الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

موسومة بـ :

تاريخ الأبحاث والتنقيبات الأثرية في الجزائر القديمة

إعداد الطالب:

- عبدي محمد

إشراف:

❖ د. لورتان بختي

أعضاء لجنة المناقشة

د. حجاج نجاة ..... رئيسا

د. لورتان بختي..... مشرفا ومقررا

د. محوز رشيد ..... مناقشا

السنة الجامعية:

2023- 2024 م

قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21)﴾

[سورة البقرة: الآية 21]

شكر وتقدير

قال الرّسول صلىّ اللّه عليه وسلم: «من لم يشكر النّاس لم يشكر اللّه».

الحمد للّه والشّكر للّه عزّ وجلّ إذ وفقني وأعانني لإنجاز هذا العمل المتواضع.

وإنّه لمن دواعي العرفان أن أتقدّم بالشّكر الجزيل والتقدير من بعد اللّه إلى الأستاذ المشرف لجهده المتواصل والمتابعة المتأنية لتقويم هذا العمل وتصحيحه كلما استدعت الضرورة.

إهداء

الحمد للّه ربِ العالمين حمدا يليق بجماله وكماله

وعظيم سلطانه، والصّلاة والسّلام على من أنزل عليه القرآن فقام به حقّ قيام، سيدنا محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم تسليما كثيرا.

إنّه لا يسعني في هذا المقام إلا أن أهدي ثمرة جهدي

إلى روح والدي الطاهرة، رحمه اللّه وأسكنه فسيح جنّاته.

إلى أمي، إخوتي وأخواتي وكل الأهل والأقارب.

إلى الأصدقاء والأحباب.

إلى الأستاذ المشرف الدكتور: لورتان بختي، نُظيرَ مساهمته الطيبة في إنجاز هذا العمل المتواضع.

مقـدمــة

تكتسي الأبحاث والتنقيبات الأثرية أهميّة بالغة في الكتابة التّاريخية كونها تأتي في مقدمة الوسائل التي تتناول ماضي الإنسان على سطح الأرض، كما يجمع بواسطتها الباحث مصادره عن التاريخ القديم نظرا لما تحمله نتائجها من بيانات ومعلومات هامة تخصّ حقبة تاريخية ما أو بقعة جغرافية معيّنة، وبهذا الشكل فإن البحث والتّنقيب الأثري يعتبر في جوهره تحرياً عن الأصول المادية للحضارة الإنسانية، إذ يحرص على تتبع مسيرة التطّور التي سلكتها طوال العصور الماضية وذلك عن طريق استقراء الشّواهد والمخلّفات واستخلاص القيم الثقافية والعلمية والجمالية المتجسّدة على شكل أنماط مختلفة من العمران والمعتقدات والفنون، الأمر الذي يدعو الباحثين وأصحاب الاختصاص إلى تكثيف الأبحاث والتنقيبات الأثرية خاصة إذا ما تعلق الأمر بوطن مثل الجزائر بتاريخها الممتد لفترة ما قبل التاريخ وجغرافيتها المتربعة على مساحة تفوق المليوني كلم مربع من التضاريس المختلفة، فضلا عن التنوع البيئي والمناخي الذي تختص به كل منطقة من مناطقها. وتكمن أهمية الموضوع في كونه يلقي الضوء على أهم الأبحاث والتنقيبات الأثرية المتّصلة بتاريخ الجزائر القديم، كما يفتح بدوره آفاقا جديدة للبحث في ذات الموضوع من زوايا وأوجه مختلفة كونه من المواضيع النّادرة التطرق.

كما تكمن أهداف الدراسة في إلقاء الضوء على الأبحاث والتنقيبات الأثرية المتعلقة بالحضارات القديمة المتعاقبة، باعتبار أنّ هذه الدراسات والأبحاث في المواقع الأثرية من خلال استنطاق الشواهد المادية تعد من أهم الروافد الرئيسية للكتابة التاريخية، بالإضافة إلى كون دراسة النتائج المتوصّل إليها من طرف الباحثين تساعد الباحث والمطلع على حد سواء على اكتشاف عوالم جديدة واكتساب المعارف، نظرا لخاصيّة علم الآثار والبحث والتنقيب الأثري وما يكتسيه من شغف الدراسة والبحث.

وتتلخص أسباب ودوافع اختيار موضوع الدراسة في أساب ودوافع موضوعية وأخرى شخصية، فالأسباب الموضوعية تتعلّق أساسا بالحاجة إلى فحص ومراجعة أهم الأبحاث والتنقيبات الأثرية المتّصلة بتاريخ الجزائر خلال الفترة القديمة والانفتاح على جانب مهم من التخصّصات التقنية والعلمية، مما يولد بالنتيجة إضافة نوعية من حيث المستوى العلمي والأكاديمي للباحث نفسه، أما عن الأسباب والدوافع الشخصية فهي تتمثل في الحافز والميول الشخصي نحو الموضوعات التي تجمع التّاريخ وعلما من العلوم الأخرى مثل علم الآثار والتنقيب الأثري، بالإضافة

إلى الاهتمام بدراسة علم الآثار والتّطلع إلى زيادة المعلومات من خلال الاطلاع على المصادر والمراجع البحثية في ذات التخصص.

وانطلاقا مما سبق، يهدف هذا البحث لمعرفة كيف كانت الأبحاث والتنقيبات الأثرية والأسباب والأهداف التي دفعت الفرنسيين للشروع في الأبحاث والتنقيبات الأثرية منذ الوهلة الأولى لاحتلالها الجزائر،كما نحاول إبراز نتائجها وانعكاساتها على سيرورة الأبحاث والتنقيبات الأثرية بعد الاستقلال وعليه تمّ صياغة الإشكالية على النحو التّالي:

- ما الدور والمكانة التي يحوزها البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم ؟

- ما هي أهم المقومات التي يرتكز عليها البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم والمجالات التاريخية التي يمسّها ؟

- وما أهم نتائج الأبحاث والتنقيبات الأثرية في تاريخ الجزائر القديم ؟

ومن أجل نسج وتحرير الموضوع تمّ الاعتماد على جملة من المراجع والدراسات السّابقة والرّسائل الجامعية والمجلات، نذكر أهمها على النحو التالي:

استيفان قزال، التاريخ القديم لشمال إفريقيا.

محمد الهادي حارش، واقع الدراسات التاريخية والأثرية في الجزائر.

ناصر بن مسعود، البحث الأثري بالجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي وبعد الاستقلال إشكاليات وآفاق البحث.

محمد البشير شنيتي، علم الآثار، تاريخه، مناهجه ومفرداته.

موساوي مجدوب، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية (ل.م.د)، مقياس مدخل إلى علم الآثار.

حيدر كامل، منهج البحث الأثري والتاريخي.

وقد أفادتني هذه المجموعة القيمة من المراجع المتخصصة في عدة مواطن من الدراسة باعتبارها

المعين الرئيسي لهذه الدراسة من خلال توسعها المستفيض في المفاهيم العلمية وشرح وتفصيل البعض الآخر وذلك باعتبار القيمة العلمية لهذه المراجع في الكتابة التاريخية.

ومن المذكرات والرسائل الجامعية التي تم الاعتماد عليها:

- امحمد صدوقي، النشاطات التاريخية والأثرية الفرنسية في الجزائر، أطروحة منجزة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إذ اعتبرت هذه الدراسة بمثابة المنارة التي ساهمت في رسم خطة طريق هذا العمل إلى جانب كونها من أهم روافده.

ولمعالجة الموضوع تمّ الاعتماد على المنهج التّاريخي وذلك من أجل تسهيل صياغة وتوظيف المادة العلمية والتوضيح الأمثل للأفكار بما يتناسب وطبيعة البحث.

ولغرض تحقيق الأهداف المرجوة والإجابة على الإشكالية المطروحة، تمّ تقسيم موضوع إلى فصلين يسبقهما فصل تمهيدي يمثل لمحة تاريخية لمسار الأبحاث والتنقيبات الأثرية بالجزائر سواء خلال الفترة الاستعمارية أو بعد الاستقلال.

وأما عن الفصل الأول فقد حمل عنوان: "مقومات البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم"، حيث يتطرق هذا الفصل في المبحث الأول لأهم المصادر المادية التي تقوم عليها دراسة التاريخ القديم، ويشرح المبحث الثاني ويفحص طرق وأساليب البحث والتنقيب الأثري وأهم رواده المختصين في دراسة تاريخ الجزائر القديم، كما يرسم المبحث الثالث الأهداف التي تأسس لأجلها علم الآثار والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم.

وتوسّم الفصل الثاني بعنوان: "الأبحاث والتنقيبات الأثرية في تاريخ الجزائر القديم ونتائجها"، حيث يتطرق المبحث الأول إلى الأبحاث والتنقيبات الأثرية في مجال ما قبل التاريخ، بينما يختص المبحث الثاني في الأبحاث والتنقيبات الأثرية في الفترة القديمة، ختاما بدراسة جدوى ونتائج البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم في المبحث الثالث والأخير.

ولأنّ لكل موضوع صعوباته، فقد صادف موضوع هذا البحث مجموعة من الصعوبات والعقبات نذكر من بينها: ضيق الوقت وعدم الخبرة الكافية في مجال الدراسات الأثرية من جهة وندرة الدراسات والبحوث المطروقة في ذات الموضوع من جهة أخرى.

الـفصل التمهيدي

لمحة تاريخية للبحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم

يختلف مفهوم البحث والتنقيب الأثري من شخص لآخر، فمن الباحثين من يجده مجرد فضول ومغامرة هدفها الأكبر هو البحث عن الكنوز والتحف القديمة وذلك إما للمتاجرة بها أو جمعها لهدف تزيين قاعات البيوت والقصور، ومنهم من يرى أن البحث والتنقيب الأثري غايته الكشف عن المدن والمباني القديمة وغيرها من الآثار المدفونة تحت سطح الأرض أو تلك المغمورة في مياه البحار وعلى الأخص السفن القديمة الغارقة[1]، كما يعتبر البحث والتنقيب عن الآثار أحد أهم الوسائل الرئيسية وأبرزها في علم الآثار، والذي يتم من خلاله جمع اللقى والتحف الأثرية على اختلاف أنوعها والمواد المتركبة منها من أبنية وفخار ونقود وحلي وأدوات ووسائل حجرية بدائية وغيرها[2]، وقد تطور مفهوم علم التنقيب الأثري عبر مرحلتين أساسيتين هما كالتالي:

المرحلة الأولى: ساد فيها مفهوم التنقيب الأثري كونه عبارة عن مغامرة للبحث عن الكنوز الثمينة للمتاجرة بها وتزيين القصور، حيث عرفت جل المواقع الأثرية المنقب فيها أعمال تنقيب عشوائي أدى إلى إتلافها وإلحاق ضرر كبير بها.

المرحلة الثانية: أصبح مفهوم البحث والتنقيب الأثري في هذه المرحلة يحمل الصبغة العلمية الصحيحة، فأصبح يبحث عن المخلفات المادية الثابتة والمنقولة للحضارات السابقة.

ولما تغير مفهوم البحث والتنقيب الأثري تغيرت معه الطرق والوسائل وظهرت المناهج التي تتقن وتؤسس لعمليات البحث والتنقيب عن الآثار والذي يشترط فيها أول ما يشترط سلامة الآثار والمخلفات وضمان تسجيل كل المعلومات المتعلقة بكل بحث أو اكتشاف أثري جديد من تاريخ وموقع الطبقة التي كان متموضعا فيها وتصويره ورسمه ووضع المخططات المناسبة له حسب نوعيته وطبيعته، إضافة إلى توفير الحماية والحفظ والصيانة الكاملة منذ اكتشافه ورصده إلى غاية دراسته.

[1] كامل حيدر، منهج البحث الأثري والتاريخي، ط1، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، لبنان، 1995، ص40.

[2] امحمد صدوقي، النشاطات التاريخية والأثرية الفرنسية في الجزائر، أطروحة منجزة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2020، ص 15.

كما تكشف الأبحاث والتنقيبات الأثرية المنجزة لدراسة تاريخ أي بلد أو منطقة ما عن معلومات ومعارف جديدة لم تكن معروفة من قبل، ولذلك فقد أولت العديد من الأمم لعلم البحث والتنقيب الأثري اهتماما خاصا كونه يهتم بدراسة المخلفات والأطلال الباقية من آثار الإنسان القديم والمتمثلة في الأدوات الحجرية والعظمية المصنعة والمنشآت المبنية وغير ذلك، والعمل من جهة أخرى على اكتشاف وتطوير تقنيات ومناهج تطبيقية جديدة باستخدام التكنولوجيات الحديثة في هذا المجال وهذا ما تسعى إليه الجزائر خاصة وأنها تزخر بأهم عنصر للارتقاء بالبحث الأثري ألا وهو العنصر البشري المؤهل ذو الخبرة المقبولة.

ولما كان لعلم البحث والتنقيب الأثري الأثر بالغ في تطور المستوى المعرفي للإنسان بماضيه الحضاري فقد تحول هذا الأخير إلى قبلة للباحثين المطورين فظهرت إثر ذلك علوم تابعة متخصصة في شتى المجالات تهتم بصيانة وترميم الآثار واللقى الأثرية وتحليلها وبناء دراسات أكاديمية معمقة عليها قصد الكشف المعرفي والعلمي الدقيق، بحيث أصبح عالم الآثار يستخدم أحدث التقنيات والوسائل التكنولوجية المتطورة من الأشعة النووية والليزر واستخدام طرق الاستكشاف عن بعد عن طريق الساتل وغيرها من التقنيات التكنولوجية الحديثة[1].

وعرف البحث والتنقيب الأثري بالجزائر نشاطا معتبرا يمكن حصره في حقبتين تاريخيتين مختلفيتين، الحقبة الأولى ارتبطت بالفترة الاستعمارية للجزائر والتي تميزت ببحث أثري موجه في أغلبه لخدمة الإيديولوجية الاستعمارية[2] وذلك راجع لعدة أسباب سنتطرق إليها من خلال هذا البحث وأما الحقبة الثانية أي بعد الاستقلال فقد تميزت بقلة البحث والتنقيب الأثري.

[1] ناصر بن مسعود، البحث الأثري بالجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي وبعد الاستقلال إشكاليات وآفاق البحث، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد: 21، العدد: 2023/01/02، ص 195.

[2] محمد الهادي حارش، واقع الدراسات التاريخية والأثرية في الجزائر، مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد2011/17، ص 272.

واقع البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم:

تتجلى مكانة البحث والتنقيب الأثري في المجتمعات المتطورة من خلال اهتمام هذه المجتمعات بهذا الميدان وإيلائه الأهمية الكبيرة كونه أحد أهم المجالات الحساسة التي تعبر عن الهوية الوطنية وتبرز إرثها الحضاري والجزائر من بين هذه الأمم إلا أن لهذا البلد وضعه الخاص والمتمثل أساسا في المراحل التاريخية التي مرت بها في العصر الحديث على وجه التحديد، حيث عرفت الجزائر مرحلة استعمارية دامت أكثر من قرن وثلاثون سنة (1830م-1962م).

هذه المرحلة الهامة من حياة الجزائر المستعمرة شكلت بدورها زاوية أخرى من الغموض العلمي والمعرفي بالنسبة للمستعمر الفرنسي لهذه البلاد نظرا لجهله التام لتاريخها وحضارتها مما دفع الشغوفين والمهتمين للبحث في إرثها الحضاري لأغراض وأهداف غالبها سياسي يهدف لبناء قاعدة ومسوغ حضاري للاحتلال الفرنسي للجزائر، ومن هذا المنطلق وعلى هذا الأساس انطلقت أوائل الأبحاث والتنقيبات الأثرية الفرنسية والغربية في مختلف المناطق الجزائرية إبان الإحتلال لمحاولة كتابة ورسم تاريخ ومنهج إيديولوجي معين لهذه المستعمرة الجديدة[1].

اتسمت هذه الفترة باكتشافات كثيرة في المجال الأثري إلا أن المنهج والأسلوب المتبع في البحث والاكتشاف كان يتميز بخاصية البحث عن الكنوز واللقى الثمينة مثل التماثيل والحلي وغيرها، كما كان القصد منها الكشف عن الآثار التي يمكن نسبها إلى الحضارة الرومانية والغرض من ذلك طمس الذات والهوية الوطنية الجزائرية وإظهار الجزائريين بالمتخلفين لمحاولة تبرير التواجد الفرنسي بالجزائر[2].

كما توقفت البحوث الأثرية بالجزائر نسبيا في الفترة الممتدة ما بين (1954م-1962م) إثر اندلاع ثورة التحرير نتيجة لقلة الموارد المالية من جهة وانعدام الأمن جراء الحرب من جهة أخرى لتنطلق الجزائر في مسيرة جديدة من عمليات البحث والتنقيب الأثري بإيجابياتها وسلبياتها بعد

[1] محمد صدوقي، المرجع السابق، ص 14.

[2] محمد البشير شنيتي، علم الآثار، تاريخه، مناهجه، مفرداته، دار الهدى، 2013، ص 48.

تحقيق الاستقلال دونما التخلي عن مكتسبات البحوث والدراسات السابقة، فحسب علماء الآثار والباحثين "الأمة إنما حاضرها تطور لماضيها"[1].

1/ مرحلة البحث والتنقيب الأثري أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830م–1962م):

باعتبار العامل التاريخي الذي مرت به الجزائر في العصر الحديث وتعرضها للاستعمار الفرنسي منذ العام 1830م إلى غاية العام 1962م فقد عرف البحث والتنقيب الأثري نتيجة لهذا العامل بصمته الأولى في الجزائر من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية[2]، الفترة نفسها عرف فيها البحث والتنقيب الأثري في الجزائر مرحلتين هامتين:

1.1/ المرحلة الأولى (1830م إلى غاية 1880م):

عرفت هذه المرحلة نشاطا مكثفا للبحث والتنقيب الأثري العشوائي رغم كونها فترة الاكتشافات الكبرى بداية من طرف الرحالة الجغرافيين والمبشرين للديانة المسيحية في الجزائر، حيث كانت هذه أولى التوجّهات الاستعمارية الرّسمية في الجزائر من طرف الكاردينال لافيجري (Charles Martial Lavigerie)[3] حامل لواء التبشير المسيحي منذ بداية انتشار الاحتلال الفرنسي على أرض الجزائر سنة 1843م.

إنّ الاعتقاد الذي حملته وروجت إليه الكثير من الأسماء والجهات الاستعمارية الفرنسية الدينية، السياسية والعسكرية على غرار لافيجري والذي أنتج فكرة ترسيخ وتمجيد الاحتلال الفرنسي في الجزائر عن طريق الأبحاث والتنقيبات الأثرية ببيان تجذر الأثر المادي والروحي للحضارة

---

[1] محمد البشير شنيتي ، التراث الحضاري ودور االبحث في التنمية، الملتقى الوطني للبحث الأثري، جامعة الجزائر 2، 30-31 ماي 1998، مجلة الدراسات الأثرية "آثار"، العدد: 5، 1999، ص 16.

[2] عرفت هذه المرحلة من البحث والتنقيب الأثري توجها واضحا لخدمة المصالح الاستعمارية في الجزائر، أنظر: منصوري خديجة، البحث الأثري في الجزائر خلال الاحتلال، الملتقى الوطني للبحث الأثري، جامعة الجزائر 230-30 مايو 1998، مجلة الدراسات الأثرية، العدد: 5، 1999، ص 29.

[3] يعتبر لافيجري أهم الشخصيات الدينية المسيحية في تاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر هذا بالتوازي مع نفوذه السياسي والعسكري، اعتبره بعض المؤرخين من أبرز رجال الدين المسيحيين في القرن التاسع عشر كونه أرسى دعائم استراتيجية دينية مسيحية للتبشير بكامل القارة الإفريقية انطلاقا من الجزائر، أنظر: مزيان سعيدي، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر، وزارة الثقافة، ط1، الجزائر، 2009، ص31.

الرومانية في هذا البلد كفيل لوحده لجر الأهالي لدخول المسيحية ودفعهم لعدم التعرض لفكرة الاستعمار الفرنسي والتخلي عن رفضه أو العمل على مقاومته[1].

كما كان لجيش الاحتلال دور كبير في هذه العملية خاصة أثناء عبوره بعدة مناطق بالجزائر تحتوي على آثار، مثل اكتشاف مواقع تعود لفترة ما قبل التاريخ سواء عن طريق الصدفة أو من خلال عمليات شق الطرق في الصحراء الجزائرية لأهداف توسعية وبسط النفوذ إلى غاية أعماق إفريقيا، الأمر الذي أدى إلى اكتشاف عديد المواقع الأثرية في شرق، غرب وجنوب الجزائر، كما تميزت هذه الفترة باكتشاف العديد من المدن الأثرية مثل الموقع الأثري تيمقاد (**Timgad**) الذي اكتشف سنة 1765م من طرف الرحالة الإنجليزي بروس (**Bruce**)، ومدينة كويكول (**Cuicul**) أو مدينة جميلة بسطيف عام 1839م، بالإضافة إلى عدة مواقع أثرية أخرى كان للجيش الاحتلال الفرنسي الدور الكبير في اكتشافها والبدء في عمليات البحث والتنقيب فيها[2].

2.1/ المرحلة الثانية (1880م إلى غاية 1962م):

وهي الفترة التي عرفت كسابقتها كثرة الاكتشافات الأثرية إلا أنها في هذه الفترة عرفت تنظيما وتأطيرا علميا، حيث كانت تتشكل البعثات العلمية للعمل في مختلف مناطق القطر الجزائري قصد جرد كل الآثار والمعالم التاريخية، إضافة إلى برمجة عمليات البحث والتنقيب عن الآثار بصفة منتظمة ودائمة تحت رقابة السلطات المركزية للحكومة الفرنسية آنذاك وبإشراف باحثين آخرين، وفي هذا الصدد قام العديد من علماء الآثار والباحثين الفرنسيين والغربيين بزيارة الجزائر إبّان الاحتلال الفرنسي للجزائر قصد دراسة تاريخها وتراثها القديم ومن أجل هذا الغرض تكوّنت عديد الجمعيات والمؤسسات المعنية بالعلمية الأثرية.

وكما سبق ذكره فقد نشطت في هذا المجال حركة استكشافية أجنبية هامة بالإضافة إلى البعثات الفرنسية، خلصت نشاطاتها الميدانية وأبحاثها الأثرية لمجموعة من الدراسات التاريخية

---

[1] قابريال كامبس، كيف أصبحت بلاد البربر، المغرب العربي؟، تر: محمد الحبيب بشاري، موسى هواري، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 24، ص ص 23 24.

[2] ناصر بن مسعود، المرجع السابق، ص 198.

والنتائج البحثية المختلفة عن مجمل المناطق الأثرية التي زارتها خاصة في منطقة الصحراء الجزائرية حيث يبرز جليا الامتداد التاريخي والغنى الحضاري لهذا البلد.

الهيئات المشرفة على البحث والتنقيب الأثري أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر:

تعددت الهيئات المشرفة على البحث الأثري بالجزائر من جمعيات ثقافية ومؤسسات علمية ولجان محلية حكومية أو غير حكومية إلى جانب العديد من الجمعيات المهتمة بقطاع الآثار، جل هذه الهيئات تلخص نشاطها بالميدان الأثري من خلال البحث والتنقيب وجمع اللقى وتصنيفها ودراستها وحفظها وغير ذلك من الأعمال ذات الصلة، حيث كان في مقدمة هذه المؤسسات والهيئات القادة والجنود ويمكن تصنيفها على النحو التالي:

أ/ **الجمعيات المحلية:** لقد ظهرت إلى الوجود عدة جمعيات محلية غير حكومية تنشط في مجال الآثار، كما أسس أغلب هذه الجمعيات ظباط عسكريون وذلك منذ مطلع القرن التاسع عشر أي مباشرة بعد احتلال الجزائر وترتكز مهام هذه الجمعيات في الغالب في جمع اللقى الأثرية المكتشفة صدفة مثل التماثيل النصب والنقائش، هذه الأعمال كانت تدرج ضمن تقارير وصفية للمكتشفات ومواقعها[1]، حيث تم إلحاق هذه المواقع الأثرية بمصلحة المعالم التاريخية حتى يتسنّى سهولة دراستها وإعادة ترميمها[2] ونشرت في ذات السياق العديد من التقارير البحثية في الحفريات في المجلات الأثرية العالمية، إذ تم جمع النقوش وتصنيف المدن التي وجدت فيها إضافة إلى جمع القطع النقدية وتصوير لوحات الفسيفساء.

هذا بالإضافة إلى عدة الجمعيات الأخرى من قبيل: الجمعية الجغرافية والأثرية لمحافظة قسنطينة المؤسسة عام 1852م، وكذا الجمعية التاريخية الجزائرية المنشأة سنة 1856م، وأكاديمية إبونة

[1] ناصر بن مسعود، المرجع السابق، ص ص 200 201.

[2] الجدير بالذكر أنّ جلّ الجمعيات والمؤسسات العلمية المتكونة خلال العهد الاستعماري كان جهدها منصبا وبالدرجة الأولى على الشواهد والآثار الرومانية دون بقية الآثار التي تعرضت للتهميش وأحيانا للتخريب كما يتعلق الأمر بالمعالم الإسلامية. أنظر: مديرية الثقافة لولاية الوادي، مكافحة تهريب الآثار عبر الحدود، الملتقى الوطني الرابع حول التراث الثقافي، ط1، 2011، المرجع السابق، ص 55.

المؤسسة عام 1862م، وكذلك الجمعية الجغرافية والأثرية الخاصة بمنطقة وهران في الغرب الجزائري والمنشأة عام 1878م[1].

ب/ دور الجيش:

لعب الجيش الفرنسي دورا بارزا في عمليات البحث والتنقيب الأثري حيث تكونت عدة لجان عسكرية تابعة للمحافظات الجزائرية، كما تدعمت هذه اللجان والجمعيات بعناصر مدنية مثل الجغرافيين والمهندسين والرسامين وأطباء للقيام بمهمة توثيق المعلومات والإشراف التقني والعلمي للمكتشفات، فكانت مهمة هذه اللجان العسكرية جمع أقصى ما أمكن من المعلومات الجغرافية والتاريخية واللقى الأثرية والنقائش اللاتينية وكذا دراسة بعض المعالم التاريخية الظاهرة، ثم الكشف عن الآثار المغمورة[2].

ج/ الهيئات العلمية:

ولما كانت لهذه الإكتشافات الأثرية أهمية خاصة تم إنشاء هيئات مختصة مكونة من أساتذة وباحثين في المجال التاريخ والآثار، من بين هذه الهيئات نذكر:

– **مصلحة المعالم التاريخية الجزائرية:** تأسست عام 1880م وأسندت إليها مهمة إدارة وتنظيم البحث الأثري بالجزائر برئاسة مهندسين معماريين.

– **المدرسة العليا للآداب:** تحولت فيما بعد الى كلية الآداب والعلوم الإنسانية والمعروفة حاليا بجامعة الجزائر وقد تأسست عام 1880م، التحق بطاقمها باحثين وأساتذة مختصين في علم التاريخ والفنون واللغات القديمة من بينهم س.قزال (**S.Gsell**).

– **المدرسة العليا للآثار في الجزائر:** لعبت هذه المدرسة دورا مهما في البحث والتنقيب الأثري في الجزائر، حيث أسفرت أبحاثها عن تحقيق السبق العلمي في مجال علم الآثار من خلال الكشف

[1] منصوري خديجة، المرجع السابق، ص 39.

[2] ناصر بن مسعود، المرجع السابق، ص 201.

عن عديد المواقع الأثرية الهامة في مناطق مختلفة على أرض الجزائر، من بين هذه المواقع والمعالم الأثرية وأشهرها ما يلي:

- تيمقاد (**Timgad**)، تبسة (**Tébessa**)، جميلة (**Cuicul**)، تيبازة (**Tipaza**)، شرشال (**Cherchell**)، قسنطينة (**Constantine**)[1].

هذا وبالإضافة إلى لجنة شمال إفريقيا المنصبة بوزارة المعارف بباريس عام 1880م والتي أسندت لها مهمة جمع ودراسة النقائش والآثار المكتشفة والتعريف بها.

أما أكاديمية برلين فقد نصبت الفرنسية بروما بإيفاد بعثات علمية للإشراف على عمليات التنقيب الأثري بالجزائر فريق مكون من مختصين في جمع وتصنيف النقائش اللاتينية تحت إشراف (Willmans. G)، خلفه بعد ذلك (Mommsen Theodor) قصد إعداد الجزء الثامن من سجل النقائش اللاتينية **VIII,L.I. C** والمخصص لشمال إفريقيا وتم نشره عام 1881م.

2/ مرحلة البحث والتنقيب الأثري بعد الاستقلال:

عرفت السنوات الأولى بعد استقلال الجزائر عن الاستعمار الفرنسي انقطاعا شبه كلي لأعمال البحث والتنقيب الأثري، سواء العمليات الميدانية منها والمتعلقة في الحفريات الأثرية وكذلك الأنشطة الإدارية والتنظيمية من الصيانة والجرد أو حتى تلك النشاطات المتعلقة بالمجلات العلمية[2] وهذا لعدة اعتبارات أبرزها كون الدولة الجزائرية المستقلة حديثا لم تزل بعد تنفض عنها أعباء وتبعات الاستعمار الفرنسي من خلال ترتيب البيت الداخلي، إذ لم تكن لتتشكل لديها بعد رؤية واضحة لمتابعة وحماية الموروث التاريخي والحضاري للدولة والمجتمع الجزائري نظرا لحداثة استقلالها، والجدير بالذكر أن هذه المرحلة هي الأخرى عرفت بدورها مرحلتين متمايزتين هما كالتالي:

---

[1] تشتمل المناطق الآتية ذكرها على أشهر المعالم الأثرية في الجزائر، بعضها مصنف في سجل قائمة اليونسكو للتراث العالمي، مثل مدينة تيمقاد، مدينة جميلة والضريح الملكي الموريطاني، أنظر الملحق رقم (01)، قائمة مواقع التراث العلمي في الجزائر، ص 56.

[2] ناصر بن مسعود، المرجع السابق، ص 199.

1.2/ المرحلة الأولى (1962م – 1978م):

تميزت هذه الفترة بالغياب شبه الكلي للبحث والتنقيب الأثري كما سبق ذكره باعتبار مغادرة الفرنسيين المشرفين ميدانيا على هذه الأبحاث غداة الاستقلال، حيث نتج عن ذلك فراغ كبير بمجال الآثار والبحث والتنقيب إذ بقيت المتاحف مغلقة كما تعرضت المواقع الأثرية عرضة للتخريب واللقى التي كانت متواجدة بالحدائق الأثرية عبر عدة مدن عرضة للسرقة والتخريب.

ويجب التنويه ههنا بالمجهود الذي بذلته مصالح التراث للحكومة الجزائرية المستقلة حيث استقدمت الأساتذة لشغل مناصب محافظي المواقع الأثرية وكذا المتاحف حتى يتم المحافظة على ما تبقى من اللقى والتحف والمقتنيات الأثرية، تم تكوين هؤلاء المحافظين في دورات خاصة في البلدان الشقيقة مثل مصر وسوريا كما احتك بعض المهتمين بالآثار في الجزائر بالأشقاء التونسيين والمغاربة كون هذان البلدان لم ينقطع النشاط الأثري غداة استقلالهما بل تابعت البعثات الفرنسية أعمالها فيهما بشكل عادي، كما حاولت جامعة الجزائر التي كانت تسمى بالكلية المركزية بالجزائر بعث التكوين والتأطير في ميداني التاريخ والآثار[1].

2.2/ المرحلة الثانية (1978م إلى غاية 1985م):

وهي الفترة التي حاولت فيها الدولة الجزائرية إعادة بعث التعاون المنصوص عليه في اتفاقية إيفيان[2] والخاص بوعود فرنسية متعلقة بتكوين مختصين في ميدان التراث والآثار وضمان استمرارية النشاط في الميدان التراثي والثقافي، غير أن ذلك لم يفض بنتائج إيجابية تذكر لكون الطرف الفرنسي لم يبد أي اهتمام لهذا الميدان في الجزائر مما استدعى الدولة الجزائرية نهاية سبعينيات القرن الماضي إلى تكليف جامعة الجزائر بفتح تخصص التاريخ فأصبح الاهتمام يكثر ويكبر في هذا الميدان، كما تم فتح تخصص الآثار حيث عرف تخريج أول دفعة في الآثار نهاية سنة 1978م، وفي العام 1980م تم إصدار أول قانون لحماية التراث الثقافي من خلال مجموعة من

[1] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 38.

[2] ناصر بن مسعود، المرجع السابق، ص 200.

الإستراتيجيات والبرامج الرامية إلى تشجيع وترقية البحث والتنقيب الأثري والمحافظة على المعالم الأثرية والسياحية.

وبعدها بسنوات قليلة تم إنشاء معهد الآثار بجامعة الجزائر العام 1985م، هذا المعهد أخذ على عاتقه مهمة تكوين أساتذة باحثين في مختلف التخصصات الأثرية وصيانة وحفظ اللقى الأثرية[1]، حيث أصبح جل أساتذة المعهد من الجزائريين الذين تكفلوا بالدراسات النظرية والميدانية على العديد من المواقع الأثرية عبر كامل التراب الوطني، هذه الخطوات العلمية التي سطرتها الدولة الجزائرية آتت أكلها بعد عقدين من الزمن بعد ذلك بتصدر خريجي معهد الآثار لمناصب ومسؤوليات بوزارة الثقافة ومحافظي المواقع الأثرية والمتاحف والباحثين بالمراكز البحثية في علم الآثار.

والملاحظ جليا أنه لا تخلو حاليا جامعة بالوطن إلا وتحوز على قسم أو فرع من فروع تخصص علم الآثار، بالإضافة إلى المعاهد والمخابر والورش المختصة وهذا ما يبرز الأهمية التي منحت له والمكانة الاستراتيجية التي يتميز بها البحث والتنقيب الأثري ببلادنا لاسيما وأن هذا العصر هو عصر المعرفة وعصر الاقتصاد السياحي والقائم أساسا على المعرفة الثقافية والفنية والتاريخية لماضي لشعوب.

[1] ناصر بن مسعود، المرجع السابق، ص 200.

الفصل الأول

مقومات البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم

المبحث الأول: أهم المصادر المادية المعتمدة في دراسة التاريخ القديم.

المبحث الثاني: طرق وأساليب البحث والتنقيب الأثري وأهم رواده في الجزائر.

المبحث الثالث: أهداف البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم.

تمهيد

تعتمد الدول والمجتمعات المتحضرة على مجموعة من الركائز العلمية في سبيل دراسة تاريخها القديم وتقوية ودعم ثوابت هويتها الوطنية وحفظها من الضياع أو الإندثار، لذلك فهي تستند على البحث والتنقيب الأثري باعتباره منطلقا علميا وموضوعيا في تحقيق وتثبيت مكانتها الإنسانية والحضارية، غير أن البحث والتنقيب الأثري في حد ذاته يعتمد على العديد من الركائز والمقومات في سبيل دراسة الآثار والمخلفات الحضارية لأي منطقة كانت لغرض بناء تصور حضاري حول تاريخ ومستوى حضارة ذلك المجتمع منذ آلاف السنين.

المبحث الأول: أهم المصادر المادية المعتمدة في دراسة تاريخ الجزائر القديم.

1/ المصادر المادية المعتمدة في دراسة تاريخ الجزائر القديم: تعتمد الأبحاث والتنقيبات الأثرية في دراسة تاريخ الجزائر القديم على مجموعة من المصادر المادية من المخلفات والآثار كالتالي:

– المخلفات والآثار الثابتة: تتمثل هذه المخلفات في شكل منشآت معمارية مختلفة مثل: المقابر والأسوار والقلاع وبقايا القرى والمنازل ومنشآت الري وغيرها.

– المخلفات والآثار المنقولة: ويقصد بها القطع الأثرية التي يستطيع المرء نقلها من مكان إلى آخر مثل: المقتنيات الفخارية، الأدوات المعدنية المتنوعة وسائر أنواع الحلي وأدوات الزينة والمسكوكات والنقوش والنصب وغيرها، ولتسهيل دراسة هذه المخلفات على اختلافها وتنوعها تم تصنيف هذه المصادر من طرف الباحثين والمهتمين بدراسة التاريخ القديم إلى مجموعة من الأنواع نذكر من بينها:

1.1/ الأدوات الحجرية:

تم العثور في الجنوب الجزائري وبالتحديد في جبال الطاسيلي والهقار على أدوات حجرية بدائية الصنع مثل الفؤوس والقطع الحجرية المسننة بتقنية الصقل وبقايا آثار أخرى، كلها تساعد علماء الآثار في دراسة المنطقة ونمط حياة الإنسان صانع هذه الحضارة[1].

2.1/ جداريات الفن الصخري (Rock Art murals):

يطلق مصطلح الفن الصخري على النقوش والرسوم الصخرية التي رسمها الإنسان على واجهة الصخور أو جدران المغارات والمخابئ، إذ يعود هذا الفن الصخري في معظمه حسب نتائج غالبية الأبحاث والتنقيبات إلى العصر الحجري الحديث أو قبله بقليل، غير أن بعض الأبحاث الأخرى تقترح تاريخا أقدم لهذه الرسوم والنقوش بالمناطق الصحراوية، يعود إلى ما بين 13000 ق.م و12000 ق.م[2].

[1] محمد صدوقي، المرجع السابق، ص14.

[2] خلف الإنسان الذي عاش بالمناطق الصحراوية إرثا حضاريا هاما من الفن الصخري باعتبار أن أقدم مراكز حضارات العصر الحجري الحديث بالقارة الإفريقية اكتشفت بالصحراء الكبرى، أنظر: محمد صدوقي، المرجع نفسه، ص 15.

3.1/ المصادر المصرية (Egyptien Sources):

تغطي النقوش والآثار المصرية بعض الجوانب من حياة وأخبار البلاد القريبة من مصر والمجاورة لدلتا النيل، وهي تتطرق في بعض النقوش والكتابات الهيروغليفية عن القبائل الليبية من حيث الصفات والعادات الثقافية والاقتصادية، الاجتماعية والسياسية وغير ذلك.

4.1/ النقوش الليبية (Libyen inscriptions):

لا يتوافر من النقوش الليبية[1] سوى العدد القليل ورغم ذلك فإن لهذه النقوش إسهامات ودور كبير في دراسة تاريخ الجزائر القديم من خلال كشف بعض خبايا اللغة الليبية الأصلية وأسماء الملوك، بالإضافة إلى البعض من جوانب الحياة السياسية، الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة.

5.1/ النصب البونية (Punic Moument):

يبقى موقع قرطاج[2](Carthage) الموقع الخصب لمثل هذه الآثار التي عثر على الغالبية منها بالقرب من المعابد، هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من النصب التي تم العثور عليها في الجزائر ليبيا والمغرب الأقصى، بحيث تعتبر هذه الأخيرة مصدر معلومات على قدر كبير من الأهمية، إذ لا يمكن للدارس المهتم بتاريخ الجزائر وشمال إفريقيا تجاهلها بحكم النصوص والرسوم والنقوش المرافقة لها.

6.1/ النقوش اللاتينية والإغريقية:

كشفت الأبحاث والتنقيبات الأثرية في ما يخص تاريخ الجزائر القديم وشمال إفريقيا عن ما يقارب الخمسون ألفا من النقوش المدونة على الحجر والمؤرخة للفترة التاريخية فيما بين النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد والنصف الأول من القرن الخامس الميلادي، كتب جلها باللغة اللاتينية إضافة إلى بعض النقوش المدونة بالإغريقية.

---

[1] لم تكشف الأبحاث والتنقيبات الأثرية في الجزائر وشمال إفريقيا عموما سوى على عدد محدود من النقوش الليبية أو الليبية المزدوجة "البونية أو اللاتينية"، أنظر: احمد صدوقي، المرجع السابق، ص 16.

[2] سمى الفينيقيون مدينة قرطاج بـ (قرت حدشت) ومعناه القرية الجديدة أو البلدة الجديدة، ونطقه اليونانيون (كارخيدون) ونطقه الرومان اللاتين (كارتاج)، عادل أنور خضر، أطلس تاريخ الجزائر، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، ط1، 2013. ص17.

7.1/ المسكوكات (Numismatics): تعتبر المسكوكات من المصادر الأساسية للاطلاع على المظاهر الحضارية لتاريخ الجزائر القديم، إذ تستقى منها معلومات مفيدة خاصة فيما يتعلق بالجانب السياسي، الإداري، الاقتصادي، الديني والثقافي إلى جانب ما تحمله تلك المسكوكات من صور للملوك وأسماء للمدن[1].

[1] يتم الاعتماد على النقود في دراسة زوايا متعددة للتاريخ القديم، لما لهذه الأخيرة من معطيات تاريخية تخص الفترة التي ضربت فيها، أنظر: رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 48.

المبحث الثاني: طرق وأساليب البحث والتنقيب الأثري وأهم رواده في الجزائر.

1/ طرق وأساليب البحث والتنقيب عن الآثار:

إن عملية التنقيب عن الآثار هي المرحلة الرئيسية في مضمار البحث الأثري، ومما لا ريب فيه أن القول المأثور: "معول الحفار هو عماد علم الآثار" فيه الشيء الكثير من الحقيقة، فأعمال الحفر والتنقيبات الأثرية تؤدي دورا كبيرا في الكشف عن الدلائل المادية لما صنعه واستخدمه الإنسان في الماضي، ويمكن القول أن العمل الأثري من خلال الحفر والتنقيب سيظل في معظم جوانبه معتمدا على المهارة اليدوية مستعينا في ذلك على أدوات يدوية بسيطة.

لقد قدم العلم والابتكار ولا يزال يقدم خدماته المتعددة لحل الكثير من المسائل الأثرية والحضارية ويزيد معلوماتنا فيما يخص حياة الإنسان في الماضي، نشأته وتطوره وصناعته وحرفه وعلاقاته التجارية والثقافية، بل إنه يضع أيدينا على مكامن وظروف حياته التي عرفها وكل هذا يمكن التوصل إليه من خلال ما خلفه هذا الإنسان من مدن وقرى ومعابد ومقابر في مراكز إقامته وهذه ميزة من ميزات الدراسة العلمية للآثار[1].

لقد استغل الباحثون والعلماء بعض هذه الأساليب العلمية والمتمثلة في استخدامات العلم الحديث وتطبيقاته في الكشف عن الآثار المدفونة في باطن الأرض أو تحت الماء، كما عملوا على تطويرها وتطويعها لجعلها صالحة للتطبيق المثالي في ميدان الحقل الأثري[2]، ومن أهم هذه الطرق والأساليب نذكر ما يلي:

1.1/ الكشف عن الآثار في اليابسة: وهي بدورها مقسمة إلى عدة طرق:

أ/ الطرق الكيميائية (Chemical methods):

– التحليل الكيميائي لعينات التربة (Soil Analysis):

[1] علي حسن، الموجز في علم الآثار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 82.

[2] يعتمد علماء الآثار على مجموعة متنوعة من الوسائل والأدوات في عمليات البحث والتنقيب عن الآثار وذلك حسب طبيعة الموقع ونوعية الآثار المتوقعة في مكان البحث، أنظر الملحق رقم (02)، أهم الوسائل والأجهزة المستخدمة في الكشف عن الآثار، ص 57.

يكشف لنا هذا التحليل عن مواقع التي كانت مأهولة بالسكان، فتربة الموقع التي تكون غنية بالمواد العضوية تدل على وجود مخلفات ونفايات وفضلات للكائن الحي الذي عاش بهذه المواقع عكس المواقع التي تكون فقيرة بالمواد العضوية، كما يكشف الفحص لعينات التربة بجهاز المكروسكوب إلى معرفة النباتات التي كانت تنمو بهذا الموقع، سواء تلك التي نمت من تلقاء الطبيعة أو تلك التي زرعها الإنسان وذلك عن طريق حبوب اللقاح التي تكون محفوظة في التربة؛ ومن هنا أيضا يمكن معرفة حتى طبيعة ونوعية المناخ السائد في تلك الفترة[1].

ب/ الطرق الجيوفيزيائية (Geophysical Methods):

تتنوع الطرق الجيوفيزيائية المستخدمة في الكشف عن الآثار وتحديد أعمارها ومن هذه الطرق نذكر ما يلي:

– مسح التربة بالتيار الكهربائي (Soil scanning with electric current):

تكشف لنا هذه الطريقة على تقدير مقاومة نوع التربة للتيار الكهربائي فتكون مقاومة التربة للكهرباء ضعيفة إذا كانت من طين بسبب وجود الماء عكس إذا ما كانت من حجارة فإن مقاومتها تكون عالية، أما إذا كان هناك فراغ بسبب حفرة بئر أو قبر أو مطمورة فإن التيار الكهربائي ينقطع.

يقوم المسح الكهربائي عن طريق غرس وتدين معدنيين في باطن الأرض على عمق متساو، يتم وصل التيار الكهربائي بينهما وقياس قيمة التيار وتسجيل النتائج في كل مرة مع تغير مكان العملية من مكان لآخر لكي يتسنى ترجمتها إلى رسم بياني يظهر مواقع قوة المقاومة التي تدل على وجود الآثار[2].

– قياس قوة المجال المغناطيسي (Magnetic Surveyin):

ويستخدم هذا النوع من المسح جهاز يسمى الماجنيتومتر (Magnetometer)، كما يفضل استعماله في مناطق الريف البعيدة عن الأعمدة الكهربائية وخط السكك الحديدية، هذا

[1] علي حسن، المرجع السابق، ص ص 92 93.

[2] علي حسن، المرجع السابق، ص ص 95 96.

الجهاز له إمكانية الكشف عن الآثار المدفونة على عمق ستة أمتار من سطح الأرض وذلك عن طريق قياس المجال المغناطيسي داخل التربة وعناصرها فتكون قراءات الجهاز بنفس درجة المواد المكونة لها، فالمجال المغناطيسي يختلف بحسب المادة كالفخار والنحاس والحديد[1].

ج/ المسح بواسطة جهاز الكشف عن المعادن (Métal detector):

يستخدم هذا الجهاز في الكشف عن المعادن وتحديد أماكنها في باطن الأرض وعلى أعماق متباينة حسب حداثتها وكمية المعدن فيها، حيث يطلق هذا الجهاز رنينا إذا ما صادف طريقه معدنا.

د/ التصوير الجوي (Air Photography):

تعتبر من الوسائل الضرورية في الكشف عن الآثار بحيث تمكن مستعملها على تحقيق نتائج غاية في الأهمية من خلال استخدامها في المواقع الأثرية، حيث يتم كشف مختلف مظاهر سطح الأرض من تضاريس متنوعة من المسالك والطرقات وأماكن التجمعات السكانية، استخدمت هذه الطريقة لأول مرة سنة 1958م من طرف الفرنسي جاسبارد تورناكون[2]

2.1/ الكشف عن الآثار الغارقة في المياه:

يتمثل هذا النوع من البحث والتنقيب في الكشف عن الآثار الغارقة في المسطحات المائية من بحار وأنهار ومحيطات نتيجة غرق السفن بسبب ظروف المناخ أو معارك الحروب، ويعتبر هذا النوع من المسح مكلفا وصعبا وتستخدم فيه عدة طرق منها:

أ/ آلات الغوص (Diving machines):

يستخدمها الباحث عن الآثار في أعماق البحار والمحيطات ومنها الغواصة سكافي تريست (Scafi Triste) سنة 1952م التي صنعها العالم السويسري بيكار، ومركبة كوستو (Cousteau) سنة 1964م المجهزة بكاميرا تصوير تلفزيوني وأذرع لرفع البقايا الأثرية، وفي الوقت الراهن ظهرت

[1] كاشف المعادن هو جهاز يستطيع تحديد وجود معادن قريبة منه، هو جهز مهم في الكشف عن الآثار المحتوية على معادن أو أجسام معدنية مدفونة تحت الأرض، عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص 20.

تقنيات جد متطورة في هذا المجال كاستخدام الروبوتات المتحكم فيها عن بعد والتي تصل إلى أعماق جد بعيدة.

ب/ جهاز السونار (Sonar device):

هو جهاز استشعار يستخدم الموجات الصوتية لتحديد مواقع الأشياء كحطام السفن على سبيل المثال، وتحديد العمق الموجودة فيه تحت سطح الماء وذلك عن طريق ارتداد الصدى[1].

2/ أهم رواد البحث والتنقيب الأثري في الجزائر:

كما سبق ذكره وباعتبار العامل التاريخي الذي مرت به الجزائر في العصر الحديث وتعرضها للاستعمار كبقية العالم الثالث، فقد عرف البحث والتنقيب الأثري بصمته الأولى من طرف الاستعمار الفرنسي للغايات التي تم ذكرها فيما قبل، وعليه فإن أولى الدفعات والرواد الذين شهدتهم المواقع الأثرية في الجزائر ليسوا جزائريين بل أوربيين وبالدرجة الأولى من الفرنسيين.

وعلى هذا الأساس نذكر أهم رواد البحث والتنقيب الأثري في الجزائر على هذا النحو:

2-1/ أبرز الباحثين والمنقبين الأثريين الفرنسيين والأوربيين في تاريخ الجزائر القديم:

- ستيفان قزال (S. Gsell): ستيفان قزال (1864م- 1932م)، مؤرخ وأثري فرنسي[2]، ولد في باريس وقد اختص في دراسة التاريخ القديم لإفريقيا الشمالية وتاريخ الجزائر في الفترة الرومانية كما يعد من الأثريين والشخصيات العلمية البارزة التي ساهمت في عمليات البحث والتنقيب الأثري في الجزائر، عمل أستاذا في تاريخ شمال إفريقيا في القديم بمجمع فرنسا (Collège de France)، وانتخب عضوا في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة في سنة 1923م.

مؤلفات ستيفان قزال: تميز ستيفان قزال بالعديد من الكتابات والمؤلفات أبرزها:

- الأطلس الأثري الجزائري (Atlas archéologiquede L'Algérie).

[1] علي حسن، المرجع السابق، ص ص 97- 100.

[2] يعد ستيفان قزال مؤرخا أكثر منه باحثا أثريا، يهتم بجمع المعلومات والمعطيات من الجانب التسلسلي والكرونولوجي لسير وترابط الدلائل الأثرية وربطها مع بعضها البعض، أنظر: محمد الصغير غانم وآخرون، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري فترة فجر التاريخ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص 17.

- تاريخ شمال إفريقيا القديم (Histoire ancienne de L'Afrique du nord).

هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الكتب وعشرات المقالات المنشورة في عديد المجلات العلمية حول تاريخ الجزائر القديم[1].

- ج. كامبس (G. Camps):

حصل المؤرخ الفرنسي جابريال كامبس (1927م-2002م) على شهادة الليسانس في التاريخ . والجغرافيا في سنة 1947م، كما يعتبر من أشهر الباحثين والمؤرخين في تاريخ شمال إفريقيا والجزائر على وجه التحديد وهذا ما تفسره أبحاثه ودراساته المتعددة من كتب ومقالات كما فاق مجموع أبحاثه 300 بحث، يتعلق معظمها حول دراسة تاريخ القديم لدول شمال إفريقيا.

أهم مؤلفاته: كتاب "حضارات ما قبل التاريخ بشمال إفريقيا والصحراء" الصادر سنة 1974م وكتيب "Manuel de recherche préhistoriques" صدر هذا الكتيب القيم في سنة 1980م[2].

- بيار كادنا (P. Cadenat):

اهتم الباحث الفرنسي بيار كادنا وتخصص بالبحث والتنقيب في الجزء الشمالي لمنطقة تيارت (Tiaret)، وبالتحديد في الخط الرابط بين كل من (أولاد بوغدو، خربة عويسات، الدحموني، سيدي الحسني)، حيث عثر على بعض الأعمدة التيجانية ونشرها في أوراقه الخاصة، كما عمل على دراسة وتتبع خط الليمس، ويعود له الفضل في الكشف عن حصون رومانية ونقائش لاتينية غاية في الأهمية بمنطقة سيدي الحسني (Waldeck Rousseau) ، الدحموني (Trumelet)، وواد

[1] عبد القادر صحراوي، تاريخ الجزائر في القديم من خلال كتابات ستيفان قزال (Stifane Gsell)، HttpWWW. asjp. CERIST. DZ EN ARTICL 15853 .(2024/04/01م، 14:30 سا)

[2] بوزياني فاطمة الزهراء، تاريخ البحث الأثري في الغرب الجزائري ومراحل تطوره بالجزائر منذ الاستعمار الفرنسي إلى استقلال الجزائر، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد:11 سبتمبر 2017، ص ص 103- 104.

ليلي (Tickickest)[1]

- **كوفيينياك** (**Cavaignac**) والألماني **هـ .بارث** (**H. Barth**): وغيرهم من المهتمين بدراسة الرسوم الصخرية بالصحراء الجزائرية.

- **جاكو فيلكس** (**F. Jacko**): اكتشف جاكو فليكس (24 أفريل 1847م) الصخور المنقوشة بتيوت الواقعة على بعد 07 كلم عن مدينة عين الصفراء، إحدى أقدم التعابير المرئية للإنسان.

– هاسي. هـ (**H. Hussey**): درس نقوش تيوت ومنطقة المحيصرات بأقصى الجنوب الجزائري.

ومن المؤكد أن غالبية الأبحاث والتنقيبات الأثرية التي أسست لها مختلف الشخصيات والهيئات والمؤسسات التابعة استراتيجيتها للاستعمار الفرنسي بالجزائر بقدر أهميتها البالغة وقيمتها العلمية، قد ساهمت أيضا في إثراء متحف اللوفر في العاصمة الفرنسية باريس، حيث تم نقل الكثير من التحف الفنية والقطع الأثرية الجزائرية من خلال هذا التاريخ الطويل من الاستعمار وما صاحبه من النهب والتهريب المنظم للآثار والتعدي على التراث والهوية الجزائرية.

2–2/ أبرز الباحثين والمنقبين الأثريين الجزائريين في تاريخ الجزائر القديم: عرف البحث والتنقيب الأثري اهتماما متزايدا من طرف الباحثين والمختصين الجزائريين باعتباره ميدانا خصبا يتطلب الكثير من الدراسة والاهتمام لنفض الغبار على التاريخ القديم لهذا البلد واستجلاء الحقائق البحثية ذات الأبعاد العلمية والموضوعية دون أية اعتبارات إيديولوجية كما حملته غالبية الأبحاث والدراسات الغربية إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر ومن أبرز الباحثين الجزائريين نذكر على سبيل الذكر لا الحصر:

محمد سحنوني: باحث في علم الآثار تخصص ما قبل التاريخ، نال شهادة ليسانس في الجزائر ثم دكتوراه في البيولوجيا من جامعة **بيار ماري كوري بفرنسا** بالإضافة إلى دكتوراه في الأنثروبولوجيا من جامعة **إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية،** الأستاذ محمد سحنوني هو باحث في الزمن

[1] زكز بيار كادنا دراساته الأثرية بمنطقة تيارت باعتباره كان يشغل منصب رئيس الدائرة الأثرية آنذاك، أنظر: مصطفى خاتمي، الحاج لبيب' إسهامات الكتابات باللاتينية في معرفة التاريخ القديم لمنطقة تيارت، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد رقم 2، أفريل 2022، ص 130.

الجيولوجي الرابع وعصور ما قبل التاريخ، متخصص في السلوكيات البشرية الأولى في إفريقيا، شغل منصب أستاذ باحث في جامعة الجزائر وهو حاليا يدير عمليات التنقيب الأثري في مواقع العصر الحجري القديم في كل من الموقعين الأثريين عين بوشريط وعين الحنش بولاية سطيف[1] وموقع تيغنيف بولاية معسكر، كما لديه العديد من الكتب مثل كتاب "ما قبل التاريخ" وعديد الأبحاث والكتابات المنشورة في مختلف الكتب والمجلات العلمية الدولية.

– **حدوش عبد القادر**: ولد الباحث في علم الآثار عبد القادر حدوش بمدينة ثنية الحد بولاية بومرداس (1954م–2021م)، وهو باحث في المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ والأنثروبولوجيا والتاريخ.

– **منير بوشناقي**: شغل عدة وظائف ومهام منها: مدير قطاع التراث الثقافي في اليونسكو(1990م– 2000م)، مدير المركز الإقليمي العربي للتراث العالمي(1998م–2000م)، كما عمل مستشارا خاصا للمدير العام لمنظمة اليونسكو وله العديد من الأبحاث والمؤلفات المنشورة ومن أهمها كتاب حول " المدن القديمة في الجزائر"[2].

– **حدادو يوغرطة**: لديه أطروحة العام 2006 بعنوان: " أهم مشاهد الحيوانات الطبيعية الكبرى في محطات النقوش الصخرية للأطلس الصحراوي، وعلاقتها بالإنسان من الناحية الاجتماعية والعقائدية "، بالإضافة إلى عدة أعمال ومقالات في نفس المجال من قبيل المقالة العلمية: "روح المكان وقداسته"، لديه أطروحة دكتوراه: "محاولة دراسة تحليلية للفن الصخري بمنطقة آدمر (الطاسيلي آزجر– الصحراء الوسطى– الجزائر)" بالإضافة إلى عدة أعمال مثل كتاب: "الأرشيف للمجلات الأدبية والثقافية " ومقالات أخرى منشورة على الصفحات العلمية المختصة.

[1] يعتبر محمد سحنوني من أبرز الباحثين في ما قبل التاريخ، كان له الفضل في اكتشاف الموقع الأثري عين بوشريط بولاية سطيف سنة 2018م: أنظر الملحق رقم (03)، الدكتور محمد سحنوني من موقع عين بوشريط الأثري، ص رقم 58.

[2] بوزياني فاطمة الزهراء، المرجع السابق، ص 103.

المبحث الثالث: أهداف البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم.

وكما سبق ذكره، فقد عرف البحث والتنقيب الأثري في الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي لهذه البلاد سنة 1830م حركية ونشاطا كبيرين من خلال إرسال البعثات الاستكشافية وتنظيم عمليات التنقيب وذلك من أجل تحقيق غايات وأهداف استعمارية مختلفة، غير أن هذا المنحى والنهج لعمليات البحث والتنقيب تغير بشكل كبير بعد الاستقلال وعليه فإنه يمكن حصر أهداف البحث والتنقيب الأثري على جانبين من الأوجه، أهداف ذات غايات إستعمارية وأهداف ذات غايات علمية، وهي كالتالي:

1/ الأهداف الاستعمارية للبحث والتنقيب الأثري في الجزائر:

1.1/ الهدف السياسي:

اكتسى الهدف السياسي المكانة والدرجة الأولى من خلال الأبحاث والتنقيبات الأثرية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية، بحيث عملت السلطات الاستعمارية على التركيز على الشواهد والآثار الرومانية والدينية المسيحية حتى يتسنى لها تبرير تواجدها بالجزائر بذريعة أن هذه الأرض إنما هي أرض تنتمي للحضارة اللاتينية ومن ثمة فإن تواجد فرنسا بالجزائر ما هو إلا امتداد للحضارة اللاتينية[1].

1-2/ الهدف الاقتصادي:

إضافة إلى جانب الهدف السياسي ونظرا للحاجة الملحة، فقد كان الهدف الاقتصادي لعمليات البحث والتنقيب الأثري الواسعة في الفترة الاستعمارية غايات متعددة كوجوب حصر ومعرفة كل الثروات التي تزخر بها الجزائر على اختلافها وتعددها من الثروة الحيوانية إلى الغطاء النباتي وحتى الزخم الحضاري والأثري، لتتعداها إلى الجانب الطوبوغرافي والهيدروغرافي والتكوين الجيولوجي للأرض وطرق المواصلات وهذا كله من أجل بسط السيطرة الكاملة والنفوذ الكلي على جميع مقدرات وثروات هذا البلد والانتفاع بها على أقصى قدر ممكن[2] بالإضافة إلى التوغل في

[1] محمد البشير شنيتي، علم الآثار، تاريخه....، المرجع السابق، ص68.

[2] منصوري خديجة، المرجع السابق، ص 31.

قلب الصحراء من أجل السيطرة وتحقيق النفوذ داخل القارة الإفريقية انطلاقا من الجزائر.

1-3/ الهدف الديني: كان للجانب الديني الدور المحوري والمؤثر في عملية البحث والتنقيب الأثري وتمثل هذا الجانب في محاولة الكشف عن المدى البعد الحضاري للمنطقة، خاصة منها تلك الفترة العائدة للعهد المسيحي حيث تم تسجيل مساهمة كبيرة لرجال الدين المسيحيين في دعم بل وحتى المشاركة في عمليات البحث والتنقيب عن المعالم المسيحية في ربوع الجزائر والعمل على تسهيل مهمة البعثات العلمية تحت غطاء التبشير للديانة المسيحية[1].

4.1/ الهدف الثقافي والاجتماعي: يتمثل الهدف الثقافي والاجتماعي من خلال معظم الدراسات والأبحاث الأثرية التي جرت تحت غطاء الاستعمار الفرنسي للجزائر في إبراز التفوق العنصر الأوربي وأسبقية وفضل الحضارة الغربية على باقي الحضارات الأخرى، حيث يمكن القول أن الأبحاث الأولى في هذا المجال انقسمت إلى ثلاثة محاور رئيسة وهي على الترتيب: المعالم الجنائزية، البقايا العظمية الإنسانية والصناعة الحجرية، إذ كانت جل المقاربة المنتهجة في المحور الأول ترتكز على إنساب المعالم الأثرية وإرجاعها إلى العنصر الأوربي القديم ومن هذا المنطلق تم تشبيه البقايا العظمية الإنسانية بنظيرتها الأوربية، أما المحور الثالث والمتعلق بالصناعة الحجرية فقد تم مزامنتها وتشبيهها هي الأخرى مع الصناعة الحجرية الأوربية مع العمل على تأخيرها بعض الشيء[2].

2/ الأهداف العلمية للبحث والتنقيب الأثري: عكس الغايات الاستعمارية للبحث والتنقيب الأثري الفرنسي على أرض الجزائر، فإن جملة الأبحاث والتنقيبات الأثرية ذات الغايات العلمية في اختصاص تاريخ الجزائر القديم تحمل في طياتها سلة من الأهداف النبيلة ذات الأبعاد العلمية البحتة وهي الأهداف التي أسس من أجلها البحث والتنقيب الأثري وهي كالتالي:

2-1/ إنقاذ الآثار: تهدف أعمال البحث والتنقيب لإنقاض الآثار التي تكون معرضة للأخطار

[1] منصوري خديجة، المرجع السابق، ص 30.

[2] Academeca.edutesarobazacademia-mail.com .

كريم أبركان، أسس أولى أبحاث ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا، منطقة الجلفة نموذجا، ص ص 27-28 06 Mai (2024. 08pm).

من جراء بعض المشاريع التي تبرمج في محيطها حيث تشق الطرق أو تحفر القنوات أو تشيد الدور والمساكن والسدود وغيرها.

2-2/ حماية الآثار: تهدف مختلف الأبحاث والتنقيبات الأثرية إلى حماية الآثار، فالأخطار التي تتعرض لها البقايا الأثرية المتواجدة في باطن الأرض لا تقل عن تلك التي تتعرض لها الآثار الموجودة على سطح الأرض وبينما يمكن التحكم في حماية هذه الأخيرة، تتعرض الأولى للموت البطيء ويجد الباحث نفسه عاجزا عن حمايتها في تلك الحالة دون التنقيب عنها وإخراجها من باطن الأرض.

2-3/ دراسة الآثار: تعد المكتشفات الأثرية مخلفات مادية لحضارة من الحضارات ونتاج عن مجتمع من المجتمعات صنعها واستعملها الإنسان القديم في مختلف الأغراض والباحث الأثري لما ينقب عنها ويدرسها لما لها من صلة وثيقة وعلاقة قوية بذلك الإنسان أو المجتمع، فهي مرآة عاكسة له ومنها يمكن للباحث التعرف على قدراته الصناعية ومستواه الاقتصادي والثقافي وأفكاره ومعتقداته[1].

المساهمة الفعالة في توفير الأساس المتين والمنطلق الصحيح للكتابة التاريخية باعتبار قاعدة البيانات التي تنتج عن عمليات البحث والتنقيب الأثري، لتتمازج بالنهاية كل الجهود المخلصة وتتكامل في شكل حلقات بحث أكاديمي مهمتها صياغة منطلق قوي يحفظ الهوية الوطنية ويبرز التميز الحضاري لهذه الأمة.

ونتيجة للمجهودات الحثيثة للمصالح والجهات المختصة بعلم الآثار والأخرى المعنية بعمليات البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم، تم تسجيل أهم المواقع الأثرية التي تعود لهذه الفترة التاريخية في قائمة اليونسكو للتراث العالمي وهي مرتبة وفق أسبقية تسجيلها[2] كما يلي:

- تيبازة (Royal Mausoleum Mauritania) سجل هذا الموقع بتاريخ 1982م.

---

[1] حسن فهد حماد، المرجع السابق، ص 232.

[2] مواقع التراث العالمي هي معالم تقوم لجنة التراث إدراجها ضمن برنامج مواقع التراث الدولية الذي تديره منظمة اليونسكو، هذه المعالم قد تكون طبيعية كالغابات وسلاسل الجبال، كما قد تكون من صنع الإنسان كالبنايات والمدن.
Wiki. https:/ar.m.wikipedi. org

- تيمقاد (Timgad) تـم تسجل هذا الموقع بتاريخ 1982م.

- جميلة (Cuicul) تـم تسجل هذا الموقع بتاريخ 1982م.

- طاسيلي ناجر (Tassili n'Ajjer) تـم تسجل الموقع بتاريخ 1982م[1].

2-4/ التكوين الميداني: تكتسي الأبحاث والتنقيبات الأثرية في الميدان من خلال أعمال الحفر وطرق تنفيذه في المواقع الأثرية أهمية بالغة في كسب القدرات والتحكم في التقنيات لدى الباحثين والمنقبين، حيث تتشكل العديد من فرق التنقيب من الطلبة والباحثين والمهتمين في تاريخ الجزائر القديم باعتبارها يد عاملة متخصصة تعمل على ترجمة المعارف النظرية المكتسبة في المخابر والمعاهد والجامعات على أرض مسرح العمليات باستخدام مختلف الطرق والوسائل العلمية الحديثة في مجال البحث والتنقيب الأثري بحيث لا يخشى منها على سلامة المكتشفات والمخلفات الأثرية.

[1] تعد هذه المناطق المذكورة بالإضافة إلى بعض المعالم الإسلامية والطبيعية الأخرى من أشهر المعالم الأثرية متوزعة على مختلف مناطق الجزائر، وهي مصنفة في سجل قائمة اليونسكو للتراث العالمي، أنظر إلى نفس الملحق رقم: (01)، قائمة مواقع التراث العالمي في الجزائر، ص 56.

خلاصة:

يبنى الصرح الحضاري للأمم بوجود مرجعية تاريخية قوية وقاعدة علمية صلبة تحافظ على هوية الأمة ورصيدها الحضاري عبر مختلف العصور التاريخية التي مرّت بها وسجّلت من خلالها بصمتها الحضارية والإنسانية، وعليه يستدعي البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر خلال الفترة القديمة إيلاء أكثر اهتمام من طرف الدولة والباحثين على حد سواء دعما لثوابت الهوية الوطنية والانتقال من التوجه السائد في الفترة الاستعمارية من خلال الأبحاث الموجهة في أغلبها لأغراض سياسية وعلى أهميتها، إلى أبحاث علمية بحتة يتصدرها ويتحكم في تقنياتها علم الآثار والبحث والتنقيب الأثري.

الفصل الثاني

الأبحاث والتنقيبات الأثرية في تاريخ الجزائر القديم وأهم نتائجها

المبحث الأول: الأبحاث والتنقيبات الأثرية في مجال ما قبل التاريخ.

المبحث الثاني: الأبحاث والتنقيبات الأثرية في الفترة القديمة.

المبحث الثالث: نتائج البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم.

تمهيـــــد

تندرج مجمل الأبحاث والتنقيبات الأثرية في تاريخ الجزائر القديم ضمن جملة من البيانات والدلائل العلمية البحثية والموضوعية وهي مقسمة على فترتين تاريخيتين هما: فترة ما قبل التاريخ والفترة القديمة، حيث تسلط جملة هذه الأبحاث والتنقيبات الضوء على مختلف الجوانب الحضارية من الحياة البشرية لتلك الفترة من تاريخ الجزائر.

إذ تزخر الجزائر على شواهد وآثار من بين الأقدم في تاريخ البشرية تعود لفترات ما قبل التاريخ والأمر نفسه يتعلق بالفترة القديمة أين تتوزع هذه المعالم والشواهد الأثرية والحضارية عبر كافة ربوع الوطن ومن نتائج الأبحاث والتنقيبات الأثرية عدد البحوث والكتب والمتاحف التي تحوزها الجزائر، حيث يتم من خلالها عرض وتوثيق التاريخ والموروث الحضاري القديم.

المبحث الأول: الأبحاث والتنقيبات الأثرية في فترة ما قبل التاريخ.

تختص دراسة المجال الزمني لما قبل التاريخ بعلم قائم بحد ذاته يسمى علم ما قبل التاريخ، إذ تلعب الأبحاث والتنقيبات الأثرية الدور الرئيسي في رسم الخارطة الحضارية لهذه الفترة الزمنية نتيجة لميزتها وخاصيتها المرتبطة بدراسة بقايا ومخلفات الإنسان القديم.

1/ علم ما قبل التاريخ: يبحث علم ما قبل التاريخ في أصل والتطور حضارات الإنسان في العصور التي سبقت معرفة الكتابة ويهتم بدراسة الثقافات وأنماط العيش المختلفة لتلك الحضارات من خلال البقايا المادية وفي هذا الصدد يعتمد الباحثون الأثريون في دراستهم على مختلف البقايا من الشقف الفخارية ومخلفات المواقد وأكوام الرماد والفضلات وكذا الرسومات، النقوش والأدوات المصنوعة من الحجارة والعظام[1].

تساعد كل هذه البقايا المكتشفة في فهم ودراسة طبيعة المجتمعات القديمة والتعرف على الثقافة السائدة من عدة نواحي، كما تتوفر لدى الباحث في علم ما قبل التاريخ الإمكانيات والوسائل العلمية لإعادة بناء تصور دقيق لماضي إنسان ما قبل التاريخ[2] بحيث تعتبر المخلفات والآثار مجرد أداة مراقبة تمكن الباحث من إثراء وتعميق معارفه.

2/ الأبحاث والتنقيبات الأثرية في مجال ما قبل التاريخ في الجزائر: تشير الدلائل العلمية على وجود الإنسان على أرض الجزائر قبل أكثر من مليوني سنة[3] إلا أن الأبحاث والتنقيبات الأثرية تأخرت قليلا في الجزائر في ظل الاحتلال وعلى هذا الأساس يمكن القول أن البحث والتنقيب الأثري في مجال ما قبل التاريخ قد بدأ مبكرا في أوروبا، فرغم كون الفرنسيين أسسوا " لجنة البحوث العلمية والتاريخية" سنة 1838م إلا أنها اهتمت بالآثار الرومانية والنقوش اللاتينية كما سبق الإشارة إليه فيما سبق، كما أن معظم هذه البحوث جرت عن طريق عسكريين أو هواة بالإضافة إلى القلة القليلة من المختصين ومن هؤلاء: فرويد (Féraud) بيسون (Boysson)، فايدهارب (Faidherbe)، ليتونرو (Letourneux)، باربروجي (Berbrugger)، ريبود (Reboud) ، بروينات (Bourguuignant) ... وفي فترة لاحقة ظهرت الجمعيات العلمية مثل " الجمعية الأثرية

[1] محمد البشير شنيتي، معجم المصطلحات الأثرية، المركز الثقافي الجزائري، الجزائر، 2015، ص 310.

[2] S. Gsell. H. A. A. N. T2. PP 213-282.

[3] عادل أنور خضر، المرجع السابق، ص 4.

لقسنطينة " و" الجمعية التاريخية للجزائر" التي أسست "الجمعية الأفريقية"، ويتوالى تأسيس الجمعيات العلمية التي استمرت في النشاط المتعلق بالبحث والتنقيب الأثري إلى غاية استقلال الجزائر عن الاستعمار الفرنسي[1].

وفي بداية القرن العشرين استكمل أعمال البحث والتنقيب مجموعة من الباحثين المتخصصين من أمثال ستيفان قزال (S. Gzell) وبيار كادنا (P. Cadenat)، وبعد ذلك أجريت عديد التنقيبات الأثرية لعدة باحثين آخرين من أمثال:

- م. ريجاس (M. Reygasse)
- ليونال بالو (L. Palou) [2]
- أ. ديبورج (A. Deburge)
- ر. لو.دي (R.Le. Du)
- ف. لوجار (F. Legeart) [3]

3/ أهم المواقع الأثرية لفترة ما قبل التاريخ في الجزائر: تعددت المواقع الأثرية التي تعود لفترة ما قبل التاريخ في ربوع الجزائر، لذلك تم اختيار نماذج لأهم المواقع الأثرية حسب الأهمية والتوزع الجغرافي.

3-1/ المواقع الأثرية في الشرق الجزائري، موقع عين الحنش أنموذجا: يعتبر موقع "عين الحنش" أهم موقع حضاري في شمال إفريقيا، فقد توالت على هذا الموقع عدة أبحاث ودراسات حيث قام الباحث الفرنسي بومال (A. Pomel) بدراسة البقايا الحيوانية والنباتية فيه، كما بحث

[1] لخضر بن بوزيد، ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا مطبوعة موجهة لطلاب السنة الثالثة تاريخ وفق المقرر الرسمي تخصص تاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، السنة الجامعية: 2020-2021، ص 5.

[2] الجدير بالذكر أن الأبحاث والتنقيبات الأثرية كانت تجري تحت بإشراف كل من موريس ريقاس وليونال بالو، هذا الأخير قام بإنشاء مخبر للأبحاث في ما قبل التاريخ والذي تحول فيما بعد إلى مركز للبحث في الأنثروبولوجيا وما قبل التاريخ بالجزائر، [2] أنظر: لخضر بن بوزيد، المرجع نفسه، ص 6.

[3] الجدير بالذكر أن هؤلاء الباحثين الغربيين في مجال ما قبل التاريخ، في الأغلب قد اعتمدوا أبحاث وآراء ستيفان جيزال وفرضياته، أنظر: محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 17.

أرامبورغ (Aramburg) في نفس الموقع حيث اكتشف بقايا حجارة مشذبة مع عظام حيوانية، كما قام بدراسة الموقع الباحث والمؤرخ الجزائري محمد سحوني الذي صنف البقايا الحيوانية الموجودة فيه ويعتبر موقع عين الحنش حسب نتائج الأبحاث والتنقيبات التي جرت عليه من المواقع القليلة التي عرفت وجودا بشريا متواترا عبر الزمن وقد أرخ هذا الموقع حسب البقايا العضوية الحيوانية والنباتية المكتشفة فيه لما يعود لـ: 1.78 مليون سنة[1].

وقد مثل هذا الموقع مع موقع "الخربة" القريب منه أحد أهم المواقع الأثرية لفترة ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا، كما أن موقع "عين بوشيرات" هو الآخر يعد من أقدم المواقع حيث أرخ بـ: 2،2 مليون سنة، ومن المواقع الهامة أيضا موقع "المنصورة" بقسنطينة.

تمد هذه المواقع الباحثين والمؤرخين من خلال مختلف أعمال البحث والتنقيب معلومات وفيرة عن أقدم الحضارات الإنسانية والبيئة التي عاش فيها الإنسان قديما والانتشار البشري والدور المحوري الذي لعبته شمال إفريقيا في مسار خروج الإنسان الأول من إفريقيا وانتشاره في العالم[2].

3-2/ المواقع الأثرية في الغرب الجزائري، موقع تغنيف أنموذجا:

يقع هذا الموقع الأثري قرب مدينة معسكر وقد وجدت فيه بقايا حضارية تعود للحضارة الأشولية، كما يعد الباحث كاميل أرامبورغ (Camille Arambourg) أول من قام بدراسته سنة 1931م وأرجعه لما يقارب 700 ألف سنة، تم العثور في هذا الموقع على بقايا نباتية وحيوانية تعود للبيئة المدارية، تضمنت عظام للفيلة، وحيد القرن، فرس النهر، الحمار البري والجمل القديم، كما وجدت عظام لزرافات وضباء وخنازير برية وحيوانات ابن آوى في مستويات مختلفة من طبقات الموقع الأثري الذي عرف عدة عمليات وحملات البحث والتنقيب نظرا لأهميته الكبيرة، كما عرف موقع تغنيف اكتشاف لبقايا آدمية تتمثل في ثلاثة فكوك سفلية وجزء من هيكل جمجمة وبعض الأسنان المفككة للإنسان الأطلسي الموريطاني وهو فرع من الإنسان المعتدل (Homo-Erectus) الذي عمر الأرض ما بين 1.8 مليون سنة و300 ألف سنة.

---

[1] وجد علماء الآثار في موقع عين الحنش مجموعة قيمة من المخلفات الأثرية من بقايا حجرية وعظام تدل على نشاط بشري متواتر بالمنطقة، أنظر: الملحق رقم (04)، اللقي الأثرية لموقع عين الحنش، ص 59.

[2] لخضر بن بوزيد، المرجع السابق، ص 9.

3-3/ المواقع الأثرية في الجنوب الجزائري، موقع أمكني أنموذجا: يعتبر موقع أمكني (Amekni) من أهم المواقع الأثرية الدالة على فترة ما قبل التاريخ في الصحراء الجزائرية، يقع قرب مدينة تمنراست ويتضمن مستودعات أثرية على ارتفاع يقدر بـ: 1،50 مترا ويعتبر من خلال هذه الخصائص موقعا فريدا من نوعه[1] وتتمثل البقايا المتواجدة فيه سواء من صناعات حجرية كالنصال المضروبة، رؤوس السهام، المكاشط وبقايا عظمية وكذلك قطع فخارية متواجدة في الموقع بشكل مكثف، هذا بالإضافة إلى قطع متناثرة من بيض النعام[2].

كشفت عديد الأبحاث والتنقيبات الأثرية عن انتشار محطات ومصانع حضارية مميزة تعود للفترة القديمة من تاريخ الجزائر، حيث تم العثور على عديد الشواهد والآثار على شاكلة مهاريس، مدقات ومسحقات استخدمت في سحق الحبوب، إضافة إلى العثور على مجموعة من الأدوات والأسلحة الحجرية تعود في غالبيتها للعصر الحجري الحديث (Néolithic)[3].

[1] يحتوي موقع أمكني الأثري على العديد من المستودعات لمخافات أثرية تم العثور عليها في عين المكان، أنظر الملحق رقم (05)، أدوات العصر الحجري الحديث الصحراوي-سوداني لموقع أمكني، ص 60.

[2] لخضر بن بوزيد، المرجع السابق، ص ص 9- 10.

[3] ستيفان قزال، تاريخ شمال إفريقيا، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة تاريخ المغرب، الرباط، 2007،ص 71.

المبحث الثاني: الأبحاث والتنقيبات الأثرية في الفترة القديمة.

تكتسي المصادر الأثرية أهمية بالغة في دراسة تاريخ الحضارات القديمة باعتبارها معين ووعاء معلومات لا غنى عنه وتزداد أهميتها عندما يتعلق الأمر بتاريخ الجزائر خلال الفترة القديمة نظرا للحاجة الملحة للمصادر التي تؤرخ لهذه الفترة الهامة من تاريخ الجزائر وعليه فقد يمكن القول أن الباحثين الفرنسيين ج. كامبس (G. Camps) ول .بالو (L. Ballu) هما من أسسا علم فجر التاريخ في الجزائر والفترات التاريخية التي تليها وذلك أثناء دراستهما لمواقع أثرية جزائرية عديدة[1].

1/ المجال التاريخي والجغرافي للأبحاث والتنقيبات الأثرية المتعلق بالفترة القديمة:

كما سبق ذكره في كون علم الآثار يقسّم أكاديميا إلى مجموعة من الفروع والأقسام تختص بالدراسة والبحث والتنقيب الأثري في البقايا والمخلفات المادية وكونها تختلف من منطقة إلى أخرى بحيث يختلف تقسيم فروع واختصاصات علم الآثار من بلد إلى آخر حسب الفترات التاريخية والحضارات التي عرفها هذا البلد وبالتالي فإن الجزائر تعرف توزع علم الآثار في الفترة القديمة على مجموعة من الفروع:

– **آثار فجر التاريخ:** وهي المرحلة الانتقالية التي تقع بين التّاريخ وما قبل التّاريخ والتي فيها بدأت تظهر البوادر الأولى للكتابة.

– **علم الآثار القديمة:** وهو علم يختص بدراسة المخلفات والآثار المادية للحضارة البشرية التي عرفت الكتابة[2]، كما شملت غالبية الدراسات والأبحاث الأثرية الخاصة بهذه الفترة المجال الجغرافي المحصور شمالا من مضيق جبل طارق إلى أقصى الشمال الشرقي لتونس، بينما يمتد جنوبا من الأطلس الصغير إلى خليج قابس، والمميز في جغرافية المنطقة هو ذلك التنوع في المناخ والتضاريس غير أن سكانه فضلوا الجبال كمستقر لهم رغم قلة قيمتها الاقتصادية وذلك لمجرد الشعور بالأمان وكثيرة هي الجبال التي تركوا بصمتهم الحضارية فيها ومن أهمها نذكر: جبال الأوراس والقبائل

[1] محمد البشير شنيتي، تاريخ الجزائر في القديم من خلال المصادر الفرنسية، مجلة التاريخ، العدد 20، الجزائر، 1985، ص14.

[2] غلين دانيال، موجز تاريخ علم الآثار، تر: عباس سيد أحمد محمد علي، الطبعة الأولى، دار الفيصل الثقافية، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ص 17.

الكبرى بالجزائر وجبال الريف بالمغرب الأقصى[1]، كما استخدمت الأنهار والأودية بوصفها حدودا سياسية بينما هي الأخرى ينعدم دورها الاقتصادي[2].

وتحديدا فإن خط الطول 10° غرب غرينيتش والمار غرب مدينة لشبونة ينطبق على الساحل الأطلسي لبلاد المغرب وخط الطول 525° شرق غرينيتش والمار بمنتصف جزيرة كريت ينطبق على الحدود الشرقية لليبيا الحالية، بينما تنحصر المنطقة بين دائرتي عرض 18° و38° شمالا[3].

كما تدخل الصحراء على شساعتها بما في ذلك جبال الطاسيلي والأهقار ضمن الجغرافية الحضارية التي اصطلح عليها في هذه المرحلة التاريخية بالفترة القديمة، أين تشكلت أولى محطات الانتشار البشري نحو الشمال وذلك أثناء العصر الحجري الحديث، العصر الذي عرف فيه الإنسان حسب الباحث والمؤرخ الفرنسي س. جيزال (S. Gsell)، أوج تقدمه في عصور ما قبل التاريخ وهذا انطلاقا من الصحراء[4].

2/ أهم المواقع الأثرية للفترة القديمة في تاريخ الجزائر: تعددت المواقع الأثرية التي تعود لهذه الفترة من تاريخ الجزائر، لذلك تعمدت اختيار نماذج لأهم المواقع الأثرية حسب الأهمية والتوزيع الجغرافي، وهي كالتالي:

2-1/ أهم المواقع الأثرية في الغرب الجزائري، كولمناطة أنموذجا (Colvmnatis):

حدد ستيفان قزال (S. Gsell) من خلال أطلسه الأثري للجزائر في (الصفحة رقم 33 الشكل رقم 01) عدد المواقع الأثرية الموجودة على نطاق ولاية تيارت، وتم جرد 129 موقعا ونقطة أثرية[5]، معظمها يعود للفترة القديمة من تاريخ المنطقة والجزائر، هذا بالإضافة إلى مواقع وآثار ولهياكل بشرية تعود لفترة ما قبل التاريخ.

---

[1] غلين دانيال، المرجع السابق، ص، 43.

[2] ستيفان قزال، المرجع السابق، ص، 42.

[3] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995، ص، 14.

[4] S. Gsell. H. A. A. N. Tome 1. Édition Osnabruck. 1972. P. 23.

[5] S. Gsell. Atlas Archéologique de L'Algérie. Paris. 1911. F. 33 P. 406.

كولمناطة (Colvmnatis): بعد فرض الرومان لتواجدهم في مقاطعة موريطانيا القيصرية عام 40م عملوا على جملة من التحصينات الدفاعية في المناطق ذات المواقع الاستراتيجية، وتيارت من بين هذه المناطق حيث عرفت تشييد نقاط وأبراج دفاعية، عرفت هذه التحصينات بمناطق الليمس الكوليمناطي (Colvmnatis Praepositivs Limitanis)[1].

كما اهتم الباحث الفرنسي بيار كادنا (P. Cadenate) وتخصص بالبحث والتنقيب في الجزء الشمالي لمنطقة تيارت (Tiaret) وبالتحديد في الخط الرابط بين كل من (أولاد بوغدو، خربة عويسات، الدحموني، سيدي الحسني) حيث عثر على بعض الأعمدة التيجانية ونشرها في أوراقه الخاصة، كما عمل على دراسة وتتبع خط الليمس ويعود له الفضل في الكشف عن حصون رومانية ونقائش لاتينية غاية في الأهمية بمنطقة سيدي الحسني(Waldeck Rousseau) ، الدحموني (Trumelet)، واد ليلي (Tickickest).

وباستثناء بعض المقالات التي أنجزت أثناء فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر لم يعرف موقع كولمناطة حقه من البحث والتنقيب بعد الاستقلال باستثناء بعض المحاولات التنقيبية من "معهد الآثار بالجزائر العاصمة" ومقالين في "الموسوعة البربرية" ودراسة للباحثة قادرية قادرة حول معالم لجدار بضواحي فرندة ودراسة أخرى للتحصينات العسكرية للأجزاء الشمالية والشرقية من ولاية تيارت للباحث الحاج لبيب، بالإضافة إلى مشروع ترميم لأضرحة لجدار للباحث رشيد محوز[2].

2-2/ أهم المواقع الأثرية في الشرق الجزائري، الضريح الملكي الموريتاني أنموذجا:

يقع الضريح الملكي الموريتاني (Royal Mousoleum of Mauritania) بولاية تيبازة وهو مبنى جنائزي على غاية من الأهمية، عرف موقع الضريح العديد من الأبحاث والتنقيبات من أبرزها:

- حفريات أجريت تحت إشراف الباحث الفرنسي أدريان بربورجير (A. Berbrugger) من سنة

[1] مصطفى خاتمي، المرجع السابق، ص 127.

[2] ركز بيار كادنا دراساته الأثرية بمنطقة تيارت باعتباره كان يشغل منصب رئيس الدائرة الأثرية آنذاك، أنظر: مصطفى خاتمي، الحاج لبيب، المرجع نفسه، ص 130.

1855م إلى غاية 1866م[1].

وفي الفترة الممتدة مابين 1912م إلى سنة 1950م أجرى كل من الباحثين الفرنسيين بالو (Ballu) وكريستوفل (Christofle) أعمال ترميم هامة على الموقع نتيجة لأعمال التخريب والعوامل الطبيعة وعلى هامش أعمال الترميم والصيانة تمت دراسة الهيكل دراسة هندسية.

وقد أرخ الباحث الفرنسي قابريال كامبس (G. camps) للموقع لسنة 270م، غير أن المؤرخ المشهور رومانيلي (Romanilli) أرجعه إلى القرن الخامس أو السادس للميلاد.

ولاشك أن بناء الضريح الملكي الموريطاني كان قبل العصر الروماني بالمنطقة ومكن إرجاعه إلى القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد، كما أطلق على هذا المعلم الأثري عدة تسميات إضافة إلى اسم الضريح الملكي الموريتاني ومنها: قبر كليوباترا سيليني، قبر الرومية وقبر يوبا الثاني[2].

2-3/ أهم المواقع الأثرية في الصحراء، طاسيلي ناجر أنموذجا(Tassili N'Ajjer):

تعتبر الآثار المنتشرة في جنوب شرق الجزائر من أقدم الآثار الحضارية للإنسان القديم في الجزائر وأكثرها انتشارا وإثارة لاهتمام الباحثين وعلماء الآثار وتمتد جبال طاسيلي ناجر على حدود الجزائر، ليبيا، النيجر ومالي وهي بذلك تغطي مساحة جغرافية تقدر بحوالي: 72000كم2، ومعنى إسم طاسيلي ناجر: "أرض الأنهار الكثيرة"[3].

وكما سبق الإشارة اليه فإن الأبحاث والتنقيبات الأثرية في الموقع دلت على انتشار محطات ومصانع حضارية مميزة تعود لفترة ما قبل التاريخ بالجزائر والفترة القديمة حيث تم العثور على عديد الشواهد والآثار على شاكلة مهاريس، مدقات ومسحقات استخدمت في سحق الحبوب، إضافة إلى العثور على مجموعة من الأدوات والأسلحة الحجرية تعود في غالبيتها للعصر الحجري الحديث

[1] أجرى بربورجير أبحاثه على الموقع الأثري على نفقة الإمبراطور نابليون الثالث، وكان بربورجير آنذاك يعمل بصفته مفتشا عاما للآثار التاريخية والمتاحف الأثرية بالجزائر، أنظر: S. Gsell. Atlas Archéologique de L'Algérie. Paris. 1911، ص ص 43 44.

[2] يعرف الضريح الملكي حاليا عناية خاصة من خلال عمليات الحماية و الصيانة نتيجة لتعرضه للعديد من أعمال التخريب بالإضافة إلى الأخطار الطبيعية، وهو ما تشير إليه حالته اليوم من خلال الصور الملتقطة، أنظر الملحق رقم (06)، الضريح الملكي الموريطاني، ص 61.

[3] عادل أنور خضر، المرجع السابق، ص ص، 10 11.

.[1](Néolithic)

وزادت وتيرة الأبحاث والتنقيبات الأثرية الأوربية للصحراء مع بداية القرن العشرين من خلال تحقيق عدة اكتشافات ودراسات أثرية بالمنطقة ومن الدراسات المتخصصة والقيمة تلك التي كانت تحت إشراف مركز البحث في الأنثروبولوجيا وما قبل التاريخ برئاسة وتحت إشراف جابريال كامبس (G. Camps) في الصحراء الجزائرية كمنطقة الأتاكور وبالخصوص في موقع أمكني (Amekni) الثري باللقى والآثار المادية ومن ذلك طرف ج. كامبس نفسه، هذا بالإضافة إلى مواقع أخرى غنية بالرسوم الصخرية محاذية للحدود الليبية[2].

3/ الفن الصخري الصحراوي: تعود أولى الاستكشافات والأبحاث الخاصة بالفن الصخري الصحراوي في شمال إفريقيا إلى بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد البعثة الاستكشافية العسكرية الفرنسية في منطقة الجنوب الوهراني سنة 1848م[3]، وقد قسم الباحثون والمختصون في الفن الصخري الصحراوي من خلال دراساتهم الأثرية إلى عدة مراحل حسب المواضيع التي تحملها وهي تتوزع عموما إلى أربعة مراحل رئيسية وهي على النحو التالي:

أ– المرحلة البائدة (مرحلة الصيد البري): تعود هذه الفترة لنحو 5000 سنة قبل الميلاد، حيث تجسد الصور والمشاهد المنقوشة على صخور جبال الطاسيلي حيوانات تعرضت للإنقراض ومن تلك الحيوانات: الثور البري، الفيلة، وحيد القرن، الزرافات، الضباء وفرس النهر.

والجدير بالذكر أن إنسان هذه المرحلة نادرا ما جسد في رسوماته الصخرية مشاهد لحيوانات أليفة مما يفسر طريقة عيشه المبنية أساسا على الصيد وتظهر هذه الرسومات والمشاهد رجالا مسلحين بالأقواس، الرماح والفؤوس.

ب– مرحلة البقريات (Bovidae Stage): غالبية النقوش والرسوم التابعة لهذه المرحلة تمتد زمنيا ما بين 4500 سنة إلى 4000 سنة قبل الميلاد ويتضح من خلال الرسومات الصخرية قطعان من

[1] ستيفان قزال، تاريخ شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 71.

[2] لخضر بن بوزيد، حضارات العصر الحجري القديم في الصحراء الوسطى، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2018، ص 38.

[3] سليم سعدي، مطبوعة محاضرات في مقياس ما قبل التاريخ الشمال إفريقي، ص 46.

الحيوانات تغلب عليها فصيلة البقر ومن الملاحظ أن هذه الرسومات الصخرية وخاصة المتعلقة بهذه الفترة الزمنية قد تميزت عن سابقتها بجمالها ودقتها بفضل تطوير إنسان المنطقة صانع حضارة طاسيلي ناجر لأدوات الرسم والنحت والتلوين[1].

ج- مرحلة الأحصنة والعربات (Horse and Carriage Stage): تعود مرحلة الأحصنة أو الخيول إلى حوالي 1200 سنة قبل الميلاد، حيث تبرز الرسوم والمشاهد المجسدة على جدران الصخور أشخاصا مزودين بأنواع مختلفة من الأسلحة الصغيرة بالإضافة إلى عربات تجرها الأحصنة وعلى اعتبار المدى الزمني لهذه الرسومات والمشاهد المجسدة بجبال طاسيلي ناجر يعتبر الكثير من الباحثين أن بداية استخدام الحصان في الصحراء الجزائرية يعود لحوالي 1200 قبل الميلاد.

د- مرحلة الجمل (Camel Stage) : بدءا من 1200 قبل الميلاد تعرضت مناطق شاسعة من شمال إفريقيا لموجات تصحر مما دفع الإنسان بهذه المناطق لاستخدام الجمل عوضا عن الحصان وهو ما تظهره الرسوم الجدارية المتأخرة على صخور جبال الطاسيلي[2].

[1] عادل أنور خضر، المرجع السابق، ص 13.

[2] تحتوي منطقة الصحراء الجزائرية على آلاف الصور الصخرية التي تجسد مختلف مجالات الحياة للانسان القديم بالمنطقة، أنظر الملحق رقم (07)، مشاهد وصور للفن الصحراوي بمنطقة الصحراء الجزائرية، ص 62.

المبحث الثالث: نتائج البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم

لقد قطع البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر في الفترة القديمة أشواطا هامة وذلك سواء خلال الفترة الاستعمارية أو ما بعد الاستقلال، فقد تميزت هذه الفترة بظهور فئة واسعة من الباحثين الأوربيين والفرنسيين على وجه التحديد، إذ اهتم هؤلاء الباحثين والمهتمين بدراسة الآثار والمخلفات الحضارية للإنسان القديم على اختلاف أنواعها وأشكالها ودراستها بحيث خلصت نتائج تلك الأعمال بإحصاء عدد هام من تلك الآثار والمخلفات الحضارية من حيث تحديد مواقعها وتصنيفها ووصفها وصفا علميا دقيقا هذا بالإضافة إلى عمليات الصيانة والترميم التي طالت بعضا منها[1].

ومن خلاصة ونتائج هذه الأبحاث والتنقيبات الأثرية ما يتوفر اليوم لدينا من دراسات علمية منشورة في أشكال وأنماط متنوعة المعايير من مجلات ودوريات ونشريات وكتب، فضلا عن إنشاء المتاحف التاريخية ومراكز البحث الأثري[2].

1/ المجلات والنشريات العلمية: وفي مقدمة نتائج الأبحاث والتنقيبات الأثرية تتمركز المجلة الإفريقية (La Revue Africaine) (1856م-1962م)، ومن أهداف هذه المجلة الإحاطة بتاريخ شمال إفريقيا عموما وتاريخ الجزائر في االفترة القديمة على وجه التحديد، كما أوردت المجلة عناوين لمقالات متعددة من اهتمامها الواسع بالعلوم المساعدة لفهم التاريخ القديم للجزائر كالنقوش والمسكوكات والأركيولوجيا وعلم الإجتماع والعديد من الغلوم الأخرى ومن هذا المنطلق تبرز المجلة الإفريقية كونها مجلة شاملة لشتى العلوم الإنسانية[3].

هذا بالإضافة إلى عدة عناوين ونشريات خاصة بالمقاطعات الثلاث الكبرى في الجزائر وهي مقاطعة قسنطينة، مقاطعة وهران ومقاطعة الجزائر.

ومن هذه العناوين الخاصة بالنشريات المحلية التابعة للمقاطعات الثلاث الكبرى نذكر:

- Recuil des notices et memoires de l'archeologique de la province de

[1] رابح لحسن، المرجع السابق، ص 09.

[2] ناصر بن مسعود، المرجع السابق، ص 204.

[3] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص ص، 269 270.

costantine (1856-1962).

- Bulltin de la societe de geographie de la province d'Oran (puis de geographie et darcheologie).

- Bulltin de la societe de geographie dAlger (puis de lafrique du nord)[1].

2/ الكتب والمؤلفات: فضلا عن المجلات، الدوريات والنشريات التي ساهمت في إثراء الحقل العلمي المتخصص في دراسة تاريخ الجزائر خلال الفترة القديمة فإن الكتب والمؤلفات المتخصصة هي أيضا تعد من أهم النتائج التي تولدت نتيجة الأبحاث والتنقيبات الأثرية، إذ تعتبر عينات هامة تمتاز بالعمق في الطرح والدقة في الوصف مما يجعل منها مراجع أساسية لا يمكن بأية حال الإستغناء عنها في دراسة أي موضوع يتعرض لتاريخ الجزائر في الفترة القديمة.

وفي مقدمة العديد من الباحثين والمؤرخين الفرنسيين والجزائريين المختصين في دراسة تاريخ الجزائر خلال الفترة القديمة، يتربع الباحث والمؤرخ الفرنسي ستيفان قزال (S. Gsell)، الذي قدم الكثير من الأعمال البحثية والأثرية كما ونوعا، بالإضافة إلى مجموعة من الكتب القيمة نذكرها كما يلي[2]:

– أبحاث أثرية في الجزائر.

- (Recherches archeologiques en Algerie. Paris.1893.434 p)

– الدليل الأثري لنواحي مدينة الجزائر.

- (Guid archeologique des environs dalger. Alger. 1896.)

– متحف فليب فيل.

- (Musee de philippe ville. Paris. 1898.)

– التقنيات الأثرية ببنيان.

[1] ناصر بن مسعود، المرجع السابق، ص 270.

[2] يتم ذكر كتب المؤرخ ترتيبا كرونولوجيا وفق سنة صدورها، أنظر: عبد القادر صحراوي، تاريخ الجزائر في القديم من خلال كتابات ستيفان قزال (S. Gsell)، العدد 2، جامعة سيدي بلعباس، ص ص 117 118.

- (Fouilles de Benian. Paris. 1899.)

– الجزائر في القديم.

- (L’Algérie dans lintiqite. Alger 1900)

– المعالم القديمة للجزائر.

- (Monuments antiquees de L’Algérie. 1901).

– تحقيق إداري حول الاعمال المائية القديمة في الجزائر.

- (Enquete administrative sur les travaux hydroliquees anciens en Algerie. Paris. 1902.)

– متحف تبسة.

– (Musee de tebessa. Paris. 1902.)

– الجزائر في القديم.

- (L’Algérie dans lintiqite. Nouvelle edit. Alger 1903).

– تقنيات قوراية.

– (Fouilles de Gouraaya. Paris. 1903)

– الصناعات الأهلية بالجزائر.

– (Industries locales en Algérie)

– الأطلس الأثري الجزائري[1].

- (Atlas archéologiquede L’Algérie. 1911)

– تاريخ شمال إفريقيا القديم.

(Histoire ancienne de L’Afrique du nord)

[1] لا يزال مرجعا أساسيا لا غنى عنه بالنسبة للباحث الأثري لما يتضمنه من صور وخرائط ومعلومات غاية في الدقة والأهميّة، أنظر: بابا عبد الرزاق، تحقيقات في تحديث الأطلس الأثري الجزائري، ملحق بالحفظ بمديرية التراث الثقافي وترميمه، وزارة الثقافة، ص108.

أما أعمال جابريال كامبس (G. Camps) فهي إلى اليوم تعتبر من أمهات الكتب والمراجع في تخصص علم الأثار والتاريخ القديم لشمال إفريقيا عموما والجزائر على وجه التحديد[1].

3/ إنشاء المتاحف:

من بين أهم النتائج والإنجازات الناتجة عن عمليات البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم هو إنشاء المتاحف نظرا لأهميتها والحاجة إليها، حيث تزخر الجزائر بالعديد منها سواء تلك المتاحف المنجزة خلال الحقبة الاستعمارية أو بعد الاستقلال[2].

ومن جملة المتاحف المنشأة في الجزائر نذكر على سبيل المثال:

3-1/ متاحف الحقبة الاستعمارية:

- متحف الجزائر 1838م.
- متحف شرشال 1842م.
- متحف قسنطينة 1855م.
- متحف وهران 1885م.

3-2/ متاحف منشأة بعد الاستقلال:

- متحف سطيف المنشأ في تسعينيات القرن الماضي.
- متحف شرشال الجديد.
- متحف خنشلة وغيره من المتاحف سواء المنجزة منها أو الأخرى طور الإنجاز.

ويتمثل الغرض الأساسي من إنشاء المتاحف من خلال:

أ/ الحفاظ على الإرث والمنتوج الحضاري وتصنيفه وصيانته.

[1] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 275.

[2] ناصر بن مسعود، المرجع السابق، ص ص، 206 207.

ب/ تسهيل الوصول إلى مقتنياته بالنسبة للباحثين والمؤرخين كبعد علمي وبيداغوجي.

ج/ عرض مختلف الآثار على الجمهور والزوار كبعد تنموي، ثقافي وسياحي.

4/ تأسيس مراكز البحث الأثري: بالإضافة إلى المجلات والكتب والمتاحف تعد مراكز البحث الأثري هي الأخرى من جملة النتائج الحاصلة عن عمليات البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم على وجه الخصوص ولعل من أهم هذه المراكز نذكر:

- **مركز البحث في الأنثروبولوجيا وماقبل التاريخ والأنثوجرافيا** (C. R. A. P. E)، المنشأ خلال الحقبة الإستعمارية، وسع بعد ذلك نشاطه ليشمل دراسة منطقة الصحراء والمعروف حاليا بعد الاستقلال باسم مركز الدراسات التاريخية وعلم الإنسان[1].

- **المركز الوطني للبحث** (C. N. R. A) المنشأ سنة 2010م، أسند لهذا المركز المؤسس حديثا مهمة البحث والتنقيب الأثري عير كامل التراب الوطني.

- **المدرسة العليا لصيانة والمحافظة على التراث الوطني** بولاية تيبازة، مهمتها الأساسية تكوين الباحثين والإطارات المتخصصين في مجال الصيانة والمحافظة على المعالم التاريخية[2].

[1] شنيتي محمد البشير، المرجع السابق، ص ص، 85 86.

[2] ناصر بن مسعود، المرجع السابق، ص 207.

خلاصة

ساهمت الأبحاث والتنقيبات الأثرية المنجزة في الجزائر والتي تعنى بفترة ما قبل التاريخ والفترة القديمة إلى اكتشاف العديد من المواقع والآثار المعمارية والفنية وغيرها من اللقى والمقتنيات والتي ساهمت بدورها في تسليط الضوء على العديد من الجوانب الحياة الحضارية لتلك الفترة.

وكان لها الأثر الطيب في فهم تاريخ البلد من خلال الاعتماد على خلاصة هذه الأبحاث والتنقيبات في الكتابة التاريخية وتعزيز الانتماء بالهوية الوطنية واعتزاز الانسان بتاريخه وأرضه الغنية بالشواهد والمواقع الأثرية الثابتة منها والمنقولة، حيث يتم عرض أغلبها بالمتاحف أو المواقع الأثرية لاستقطاب أنظار السياح وإثراء الموروث الثقافي الجزائري.

خـاتمة

لعب العامل التاريخي والسياسي الذي شهدته الجزائر منذ ثلاثينات القرن التاسع عشر من خلال الاستعمار الفرنسي دورا أساسيا في مجرى الأبحاث والتنقيبات الأثرية في تاريخ الجزائر القديم بحيث عكس طبيعة وهوية نشاطات وأعمال البحث والتنقيب الأثري على غرار عديد المجالات الأخرى، إذ عرف هذا المجال جملة من الباحثين والمؤرخين الفرنسيين والغربيين في الحقبة الاستعمارية كانت لهم الأسبقية في الوصول إلى غالبية الآثار والمخلفات المادية في ربوع تراب الوطن مما عكس البصمة والثقافة الغربية لغالبية هذه البحوث من خلال محاولة تشويه المعطيات وتحريف النتائج والبيانات وذلك لتحقيق مآرب دينية، سياسية، اقتصادية واجتماعية في الجزائر وصولا لمحاولة تثبيت الاحتلال على هذه الأرض عن طريق توظيف الشواهد والمخلفات الأثرية لهذا البلد كمحاولة لتبرير الامتداد الحضاري الغربي في الجزائر خاصة وفي القارة الإفريقية بشكل عام.

كما أن الأبحاث والتنقيبات الأثرية ذات الغاية والتوجه الاستعماري وعلى وضوح أهدافها وغاياتها الدينية والسياسية المشبوهة والمبنية لغرض فرض وترسيخ نظرية التفوق العرقي من خلال تزييف الحقائق والمعطيات الأثرية، غير أنّها في المقابل تحمل في طيّاتها الكثير من الإيجابيات العلمية كونها تعد من أولى اللّبنات والتّجارب العلمية التي تستدعي الباحثين الجزائريّين البناءَ عليها.

ينقسم المجال التاريخي والزمني الذي مسّه البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر خلال الفترة القديمة بالأساس إلى حقبتين تاريخيتين هما:

– حقبة ما قبل التاريخ وهي أطول الأزمنة في تاريخ البشرية قسمها العلماء إلى مجموعة من الأقسام حسب تطور الصناعات الحجرية حيث اعتمد الإنسان في هذه الحقبة الحضارية على الحجارة والعظام كعنصر هام بل وأساسي في حياته اليومية بالإضافة إلى سلوك التنقل.

– الفترة القديمة وهي الفترة التي عرف فيها الإنسان النقش، الرسم والكتابة كوسيلة للتعبير عن حياته اليومية وتعد هذه الفترة نقلة حضارية وفكرية نوعية في تاريخ البشرية من خلال ابتكار وسيلة الرسم والنقش على الجدران كطريقة للتعبير عن مختلف الجوانب الحياتية التي عرفها النسان في هذه الفترة.

البحث والتنقيب الأثري علم قائم بحد ذاته من خلال جملة من الأساليب والتقنيات الحديثة كونه يتتبع كل ما هو أثر مادي لإنسان تاريخ الجزائر القديم واستنطاقه على نحو علمي موضوعي

يضمن التوصل إلى البيانات والمعلومات العلمية بحيث لا تقبل التزييف أو التحريف لغايات سياسية أو دينية أو غيرها من الأهداف والغايات الاستعمارية والتي نشأت على أساسها غالبية الأبحاث والتنقيبات الأثرية في الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي، فمن المهام والأهداف السامية للبحث والتنقيب الأثري الوصول والتعريف بكل المخلفات المادية الخاصة بكل مجال زمني وجغرافي محدد، ومحاولة تمييز كل هذه الخصائص المتعلقة بهذه المخلفات والإنسان صاحب هذا الأثر في شكل حضارة مجتمعية قائمة بحد ذاتها تختلف عن الحضارة التي تجاورها جغرافيا، أو تلك التي تسبقها أو تليها زمنيا أو حضارة أخرى أبعد جغرافيا وزمنيا لكنها تحمل بعض خصائصها مع تسجيل بعض الاختلافات.

تتوزع أهم المواقع الأثرية المكتشفة في تاريخ الجزائر القديم جغرافيا على كامل التراب الوطني، تم اكتشاف ورصد أبرزها منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر، كما تمت عليها العديد من الدراسات والأبحاث بعد الاستقلال ولعل أهم النتائج المتوصل إليها هو تصنيف أهم هذه المواقع الأثرية في سجل قائمة اليونسكو للتراث العالمي كما سبق ذكره بالترتيب وفق أسبقية التسجيل.

تكمن أهمية الأبحاث والدراسات الأثرية المتعلقة بالفترة القديمة في كون هذه الفترة الحاضنة الحضارية الأولى للتّجمعات البشرية الكبرى في الجزائر، وبالتالي الحاجة إلى المزيد من الأبحاث والدراسات الشاملة والعميقة بأدوات وأساليب عصرية في تدبير الشأن العلمي والأكاديمي للباحثين والمنّقبين عن الآثار من أهل الاختصاص.

نتائج الأبحاث والتنقيبات الأثرية في تاريخ الجزائر القديم توفر القاعدة العلمية والمصدر الرئيس للكتابة التاريخية كما ترفع من الرصيد الحضاري والمعرفي لتاريخ الجزائر القديم، بالإضافة إلى كونها تثري المتاحف والمراكز التاريخية والثقافية بمختلف المخلفات والآثار المادية لإنسان تلك الفترة، لعرضها على الباحثين والزوار من جهة وحفظها من أخطار التخريب والسرقة والنهب من جهة أخرى.

ومن خلال ما تم التوصل إليه في هذه الدراسة يتبين أن البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم إلى جانب كونه يهدف إلى دراسة ومعرفة الحضارة الإنسانية ومراحل تطورها دراسة علمية موضوعية والعمل على استكمال النقص الوارد في حلقاتها من خلال ما يمكن التوصل إليه

من نتائج ودراسات، فهو أيضا يهدف إلى استخلاص القيم الحضارية وإثراء الموروث الثقافي والحضاري للأمة من خلال التراكمات المتتالية لعمليات البحث والتنقيب الأثري ويمكن حصر هذه النقاط والقيم الحضارية والثقافية لنتائج البحث والتنقيب الأثري وانعكاسها على الفرد والمجتمع على النحو التالي:

1/ تحقيق الارتقاء الحضاري للأمّة، منطلق أساسه تلك الجهود المشتركة بين الأفراد والمؤسسات وهذا بدءا بالتخطيط السليم والممارسة الحقيقية.

2/ الاعتراف بالذات وإثبات الهوية التاريخية لبلدنا ومجتمعنا ككل، عن طريق الممارسة العلميّة الحقيقيّة في مختلف المستويات وذلك لضمان التميز بين مختلف الأجناس والأمم.

3/ الدفع إلى المزيد من الدراسات البحثية كظاهرة علمية أكاديمية عن طريق توفير السبل وتسهيل الوسائل، بالإضافة إلى تحقيق التكامل مع العلوم الأخرى لتقوية وتعزيز الترابط الفعلي المؤدي للنتائج الصحيحة.

4/ تنمي الشعور بحقيقة الوجود والتجذر في الأرض، كما تهدف إلى إثبات الشخصية والذات التاريخية والحضارية للفرد والمجتمع.

5/ تقوية الهوية المشتركة للأمة وحماية المكاسب والمصالح المشتركة داخل المجتمع، مما يترتب عنه الفخر وروح العطاء والإخلاص اتجاه الأمة والدفاع عن هويتها عن دراية وإدراك بتاريخها.

وفي الأخير يبقي هذا الموضوع مجرّد لمسة في بحر التّاريخ يستدعي المزيد من البحوث والدراسات في علم البحث والتنقيب الأثري المتصل بتاريخ الجزائر القديم على وجه التّحديد،كون ندرة التطرّق لمثل هذه المواضيع ذات الأهمية البالغة وكون البحث العلمي عبارة عن حلقات متواصلة ومترابطة فيما بينها تتركز جدواها في إبراز الامتداد التاريخي والإنساني العميق وإظهار الجانب الحضاري الملهم من تراثنا القديم.

ملاحق

الملحق رقم : (01)

قائمة مواقع التراث العالمي في الجزائر[1].

[1] – https://www.google.com تاريخ: الدخول: 2024/05/15 على الساعة: 14:37

الملحق رقم : (02)

أهم الوسائل والأجهزة المستخدمة في الكشف عن الآثار.[1]

[1] – https://www.google.com تاريخ: الدخول: 2024/05/15 على الساعة: 14:37

الملحق رقم : (03)

الدكتور محمد سحنوني من موقع عين بوشريط الأثري[1].

[1] بوزياني فاطمة الزهراء، المرجع السابق، ص 103.

الملحق رقم: (04)

اللقى الأثرية لموقع عين الحنش[1].

[1] – https://www.google.com تاريخ: الدخول: 2024/05/15 على الساعة: 14:37

الملحق رقم : (05)

أدوات العصر الحجري الحديث الصحراوي–سوداني لموقع أمكني

(Industrie du Néolithic saharo-soudanais D'Amekni[1])

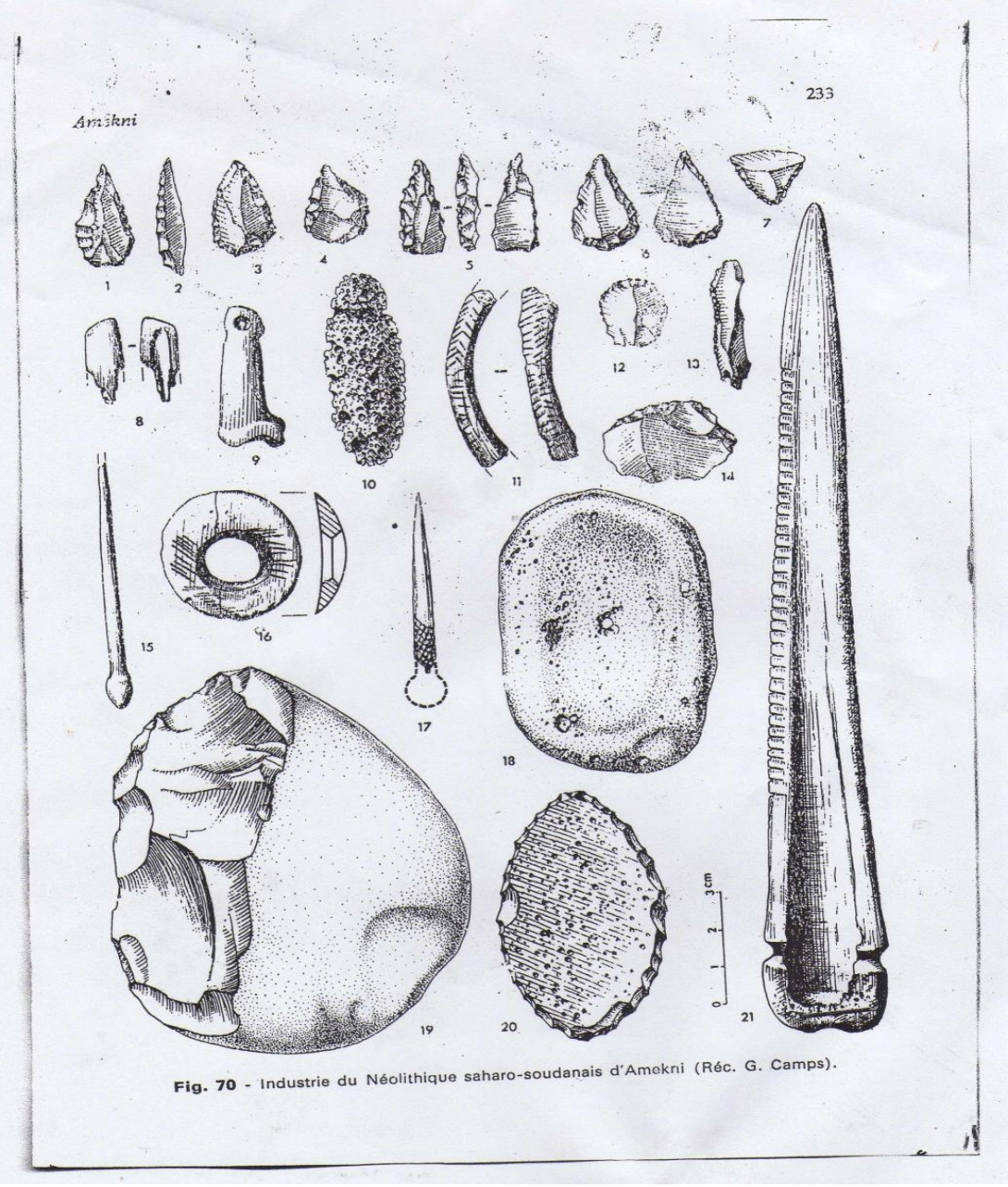

Fig. 70 - Industrie du Néolithique saharo-soudanais d'Amekni (Réc. G. Camps).

[1] G. Camps. Les civilisations prehitoriques de Lafrique du nord et du sahara. Doin. Editeurs. Paris. France. 1974. P 33.

الملحق رقم : (06)

الضريح الملكي الموريطاني[1]

[1] عادل أنور خضر، المرجع السابق، ص 38.

الملحق رقم : (07)

مشاهد وصور للفن الصخري بمنطقة الصحراء الجزائرية[1].

[1] عادل أنور خضر، المرجع السابق، ص 38.

البيبليوغرافيا

أولا/ المراجع العربية:

1) استيقان قزال، تاريخ شمال إفريقيا، تر: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب، الرباط، 2007.

2) رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

3) علي حسن، الموجز في علم الآثار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.

4) غلين دانيال، موجز تاريخ علم الآثار، تر: عباس سيد أحمد محمد علي، الطبعة الأولى، دار الفيصل الثقافية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

5) كامل حيدر، منهج البحث الأثري والتاريخي، ط1، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، لبنان، 1995.

6) لخضر بن بوزيد، حضارات العصر الحجري القديم في الصحراء الوسطى، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2018.

7) محمد البشير شنيتي، علم الآثار، تاريخه، مناهجه، مفرداته، دار الهدى، 2013.

8) محمد البشير شنيتي، معجم المصطلحات الأثرية، المركز الثقافي الجزائري، الجزائر، 2015.

9) محمد الصغير غانم وآخرون، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري فترة فجر التاريخ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

10) محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995.

11) مزيان سعيدي، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر، وزارة الثقافة، ط1، الجزائر، 2009.

الرسائل الجامعية:

12) امحمد صدوقي، أطروحة منجزة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2020.

الدوريات والمجلات والملتقيات:

13) بابا عبد الرزاق، تحقيقات في تحديث الأطلس الأثري الجزائري، ملحق بالحفظ بمديرية التراث الثقافي وترميمه، وزارة الثقافة.

14) جابريال كامبس، كيف أصبحت بلاد البربر، المغرب العربي؟، تر: محمد الحبيب بشاري، موسى هواري، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد، 24.

15) بوزياني فاطمة الزهراء، تاريخ البحث الأثري في الغرب الجزائري ومراحل تطوره بالجزائر منذ الاستعمار الفرنسي إلى استقلال الجزائر، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد:11 سبتمبر 2017.

16) سليم سعدي، مطبوعة محاضرات في مقياس ما قبل التاريخ الشمال إفريقي.

17) لخضر بن بوزيد، ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا مطبوعة موجهة لطلاب السنة الثالثة تاريخ وفق المقرر الرسمي تخصص تاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، السنة الجامعية: 2020-2021.

18) محمد البشير شنيتي، التراث الحضاري ودور االبحث في التنمية، الملتقى الوطني للبحث الأثري، جامعة الجزائر 2، 30-31 ماي 1998، مجلة الدراسات الأثرية "آثار" العدد: 5، 1999.

19) محمد البشير شنيتي، تاريخ الجزائر في القديم من خلال المصادر الفرنسية، مجلة التاريخ، العدد 20، الجزائر، 1985.

20) محمد الهادي حارش، واقع الدراسات التاريخية والأثرية في الجزائر، مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد2011/17.

21) مكافحة تهريب الآثار عبر الحدود، الملتقى الوطني الرابع حول التراث الثقافي، ط1، مديرية الثقافة لولاية الوادي، 2011.

22) منصوري خديجة، البحث الأثري في الجزائر خلال الاحتلال، الملتقى الوطني للبحث الأثري، جامعة الجزائر 230-30 مايو 1998، مجلة الدراسات الأثرية، العدد: 5، 1999.

23) مصطفى خاتمي، الحاج لبيب، إسهامات الكتابات باللاتينية في معرفة التاريخ القديم لمنطقة تيارت، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد رقم 2، أفريل 2022.

24) ناصر بن مسعود، البحث الأثري بالجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي وبعد الاستقلال إشكاليات وآفاق البحث، مجلة الدراسات الأثرية، المجلد: 21، العدد 2023/01/2.

الموسوعات والمعاجم:

25) عادل أنور خضر، أطلس تاريخ الجزائر، ط1، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، 2013.

26) عبد القادر صحراوي، تاريخ الجزائر في القديم من خلال كتابات ستيفان قزال (S. Gsell)، العدد 2، جامعة سيدي بلعباس.

27) محمد البشير شنيتي، معجم المصطلحات الأثرية، المركز الثقافي الجزائري، 2015.

المواقع الإلكترونية:

28) عبد القادر صحراوي، تاريخ الجزائر في القديم من خلال كتابات ستيفان قزال (S. Gsell) ، HttpWWW. ASJP. CERIST. DZ EN ARTICL

29) Wiki.https:/ar.m.wikipedi.org

30) Http : // archive.alsharekh.org

31) Wiki. https:/ar. m. wikipedi. org

المراجع الأجنبية:

32) G. Camps, Les civilisations prehitoriques de Lafrique du nord et du sahara, Doin, Editeurs, Paris, France, 1974.

33) S. Gsell, H. A. A. N. Tome 1. Édition Osnabruck, 1972.

34) S. Gsell, Atlas Archéologique de L'Algérie, Paris, 1911.

فهرس الموضوعات

شكـــر وتقدير:

مقــدمـــــــة: ..... أ

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية للبحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم.....05

الفصل الأول: مقومات البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم.....16

تمهيـــــــــد..... 17

المبحث الأول: أهم المصادر المادية المعتمدة في دراسة التاريخ القديم.. 18

المبحث الثاني: طرق وأساليب البحث والتنقيب الأثري وأهم رواده في الجزائر 21

المبحث الثالث: أهداف البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم 28

خلاصـــــــــة..... 32

الفصل الثاني: الأبحاث والتنقيبات الأثرية في تاريخ الجزائر القديم وأهم نتائجها..33

تمهيـــــــــد..... 34

المبحث الأول: تاريخ الأبحاث والتنقيبات الأثرية في مجال ما قبل التاريخ..... 35

المبحث الثاني: تاريخ الأبحاث والتنقيبات الأثرية في الفترة القديمة..... 39

المبحث الثالث: نتائج البحث والتنقيب الأثري في تاريخ الجزائر القديم 45

خلاصـــــــــة 50

خاتـــمة:..... 51

الملاحق: 55

الببليوغرافيا: 63

الفــهرس:..... 68

ملخص:

إنما الأمم يقاس حاضرها بعمق وغنى ماضيها ومدى مساهمتها في الحضارة الإنسانية، لذلك يتم الاهتمام بميدان البحث والتنقيب الأثري لدراسة تاريخ الجزائر القديم قصد معرفة هذا الماضي وتحصيل معارف جديدة يتم استغلالها في المجالات العلمية، السياسية، الثقافية، التربوية والسياحية ومن ثم يتكون لها رصيد علمي، تاريخي وحضاري معترف به بين بقية الأمم الرائدة في مجال الأبحاث والتنقيبات الأثرية والسباقة في مجال اكتشاف التقنيات والأساليب والمناهج التطبيقية الجديدة التي يتم تطويرها ودمجها ضمن استخدامات التكنولوجيا الحديثة.

ولم تتخلف الجزائر في هذا المجال بعد الاستقلال رغم العوائق التاريخية التي عرفتها في العصر الحديث نظرا لسنوات الاستعمار الفرنسي وتأثيرها الكلي على مجمل الحياة الخاصة والعامة للفرد والمجتمع الجزائري وليس البحث والتنقيب الأثري إلا عينة بسيطة من الانعكاس السلبي للحقبة الاستعمارية على الجزائر، حيث عرف البحث والتنقيب الأثري نشاطا معتبرا خلال الحقبة الاستعمارية موجه في مجمله لخدمة الإيديولوجية الاستعمارية، بينما تميزت الحقبة الثانية بعد استقلال الجزائر بقلة البحث والتنقيب الأثري.

Abstract:

But nations are measured by the depth and richness of their past and the extent of their contribution to human civilization.therefore, attention is paid to the field of archaeological research and excavation to study the ancient history of Algeria in order to learn about this past and obtain new knowledge that is exploited in the scientific, political, cultural, educational and tourist fields, and then it has a scientific, historical and civilizational asset recognized among the rest of the leading nations in the field of archaeological research and excavations and pioneering in the discovery of new technologies, methods and applied approaches that are developed and integrated within the uses of modern technology.

Algeria has not lagged behind in this area after independence, despite the historical obstacles that it has known in modern times due to the years of French colonization and its total impact on the overall public and private life of the individual and Algerian society.archaeological research and excavation is only a simple sample of the negative reflection of the colonial era on Algeria, where archaeological research and excavation was a significant activity during the colonial era directed in its entirety to serve the colonial ideology, while the second era after the independence of Algeria was characterized by a lack of archaeological research and excavation.